الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

رومانسية الخطاب الشعري عند أبي القاسم الشابي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص: أدب حديث معاصر

إعداد الطالبة:

*سلطانة ديجي

إشراف الأستاذ:

* عباس بلحاج

الأستاذ	الجامعة	الصفة
د.يوسف العايب	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
أ. عباس بالحاج	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مؤطرا
د.علي كرباع	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي:1436/1437هـ*** 2015 /2016 م

قال تعالى:

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ
وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ
خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو
الْأَلْبَابِ ﴾

سورة البقرة الآية 269

شكر وعرفان

إلى من هو أهل للشكر من كل عباده الذي أكرمنا بالتقوى وحملنا بالعاطفة ما لم نعلم وأنعم علينا لإتمام هذا البحث القائل في كتابه العزيز [لإن شكرتم لأزيدنكم] ابراهيم الآية 7.

نتقدم بالشكر الجزيل والمعطر بماء الورد، لكل من قدم لنا يد المساعدة العلمية أو المعنوية في سبيل انجاز هذا العمل المتواضع، نكتب بماء الورد، كل الشكر لأستاذنا بلحاج عباس الذي كان لنا السندا القوي بتوجيهاته وتوصياته السديدة كما نشكر الأستاذ يوسف العايب و أحمدي عبد الحميد

إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد

- وأخيرا إلى كل من مدّ لنا يد العون في بحثنا ونسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه في الدنيا والآخرة.

مقـــــدمة

لكل مرحلة زمنية خصائص وملامح وحدود تميزها عن بقية المراحل وتفصلها عنها و إن تداخلت فيما بينها،وأدى بعضها إلى ظهور بعض،والأدب كغيره له مراحله التي ينمو فيها تدريجيا والتي من خلالها نستطيع لمس هذا المبدأ،وأوضح مثال يمكن ضربه هو المدارس الأدبية،فالمدرسة الكلاسيكية هي أول مذهب أدبي نشأ في أوروبا بعد الحركة العلمية والنهضة الأدبية التي سادت أوروبا إبان القرن الخامس عشر ميلادي،جاءت بعدها المدرسة الرومانسية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر فاتحة المجال لقيام حركات تجديدية تهدف إلى تغيير مختلف مظاهر الحياة الفكرية والأدبية،وخلق قيم جديدة تكون في مستوى الحياة الحضارية المعاصرة،حتى أصبحت مذهبا عالميا،عرفه الأدب العربي من خلال مجموعة من أعلامه في ومنهم،أبو القاسم الشابي وهو موضوع دراستنا، والذي سنتعرف من خلاله عن المدرسة الرومانسية ،واختيارنا لهذا الشاعر لم يكن اعتباطيا بل لكونه يشكل صرخة أدبية اهتزت لها أركان الوسط الأدبي والثقافي التونسي بأسره وأمتد صداه حتى المشرق العربي،إذ وجد تجاوبا واسعا لم يحظ بمثله أي صوت أدبي تونسي حتى اليوم ،وكذلك لوصفه أحد أهم رواد الرومانسية في الوطن العربي على الرغم من صغر سنه.

ولتعرف على هذا الموضوع استلزم علينا طرح الإشكال التالي :

-كيف تجلت رومانسية الخطاب الشعري في ديوان إرادة الحياة للأبي القاسم الشابي؟

-وقد استدعى هذه الإشكال خطة بحث مكونة من مدخل وفصلين إثنين وخاتمة.

فالمدخل كان بعنوان الشابي ومذهبه الفني،جاء مقسم إلى قسمين الأول تحدثنا فيه عن الرومانسية ضمّنا فيه مجموعة من العناصر مرتبة كالآتي ماهية الرومانسية،خصائصها،الرومانسية في الأدب الغربي،الرومانسية في الأدب العربي.

أما القسم الثاني فتناولنا فيه نبذة عن أبي القاسم الشابي،ولادته،نشأته،دراسته،مرضه،آراء النقاد فيه ،أهم أعماله.

وجاء الفصل الأول بعنوان المضامين الرومانسية الشعرية عند أبي القاسم الشابي و المتمثلة في الطبيعة،الحب(المرأة)،الثورة،الموت والألم،التشاؤم،والكآبة.

أما الفصل الثاني فجاء معنونا بالخصائص الفنية الرومانسية الشعرية عند الشابي وقد قسناه إلى مبحثين، المبحث الأول تناولنا فيه التجربة الشعرية،والثاني أسلوبه،وقد تطرقنا فيه إلى الصورة الشعرية،الخيال،الإيقاع ،وأخيرا ختمنا هذا البحث بخلاصة ألممنا فيها بجميع المعلومات التي تطرقنا إليها.

-أما فيما يخص المنهج فقد حاول البحث أن يفتح على أكثر من منهج نقدي،بما أن كل منهج يركز على جانب من النص دون الجوانب الأخرى،بداية بالمنهج التاريخي وهو المنهج الأساسي الذي من خلاله تمكنا من رصد أهم المفاهيم وتطورها و أثرها في الأدب العربي،إلى المنهج النفسي و المنهج المهج الأسلوبي و أخيرا المنهج الإحصائي.

وفي الحقيقة ما كان لهذه الدراسة أن تكتمل فصولها دون أن تستند إلى مجموعة من المصادر والمراجع،التي قدمت لنا زادا معرفيا،ومن الطبيعي أن يكون المصدر الأساسي فيها هو:ديوان أبي القاسم الشابي،أغاني الحياة وبعده يمكننا ذكر هذه المصادر:

-أبو القاسم الشابي،عبد المجيد الحر

-الخيال الشعري عند العرب،أبو القاسم الشابي

-الأدب تعريفه أنواعه مذاهبه،أنطوانيس بطرس

-النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك،إبراهيم محمود خليل.

-أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والخلود،هاني الخير

-الشابي وجبران،خليفة محمد التليسي.

-شعراء ثلاث،إبراهيم ناجي

ولا يخلو أي بحث علمي من صعوبات تعيق عمل الباحث وتجعل،مهمته شاقة وصعبة،وإن كنّا نحسب أن ذلك أمرا طبيعيا في كل عمل علمي أكاديمي يطمح إلى نتائج تكون في مستوى تطلعات الباحث.

وبخصوص الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث و إعتمدنا على بعض الكتب الإلكترونية وقلة المصادر والمراجع التي لا تخلو من الأخطاء.

-ويبقى بعد ذلك كلّه،أن هذا البحث وصاحبه مدينان بالشكر العميق لأستاذنا الفاضل بلحاج عباس،الذي كان وراءهما دائما توجيها ومناقشة ورعاية وإثراء.وقد إستفدنا الكثير من خبرته العلمية

الواسعة وتجربته الطويلة الخصبة في ميدان البحث العلمي لما لمسناه فيه من سعة صدر وروح علمية عالية،فمرة أخرى أجدد له خالص شكري وتقديري.

والله ولي التوفيق

المدخل :الشابي ومهبه الفني

أولا: الرومانسية

1-مفهوم الرومانسية

2-خصائص المدرسة الرومانسية

3- الرومانسية في الأدب الغربي

4-الرومانسية في الأدب العربي

ثانيا: أبو القاسم الشابي (ولادته، نشأته، دراسته، مرضه، نتاجه الأدبي، الشابي والنقاد)

الرومانسية أو الرومانتيكية، أو الرومانطقية كل هذه المصطلحات أو التسميات تعود في الأساس لمذهب أدبي ونقدي واحد،أبتكر في أوروبا ثم أنتقل إلى العالم العربي عن طريق البعثات والرحلات العلمية، بسبب تغير الظروف السياسية، و الاجتماعية، والفكرية، والأدبية، تأثر به شعراؤنا ونقادنا تأثيرا كبيرا[1].

يعتبر ديوان التأملات "للامرتين" الذي نشر في مارس سنة 1820أول ديوان شعري غنائي فيه كل تيمات الرومانسية من تعبير عن الذات، الحب، الموت، التغني بالطبيعة، الاتصال بالله....

وقد نال إعجاب عدد غفير من الجماهير فقد بيعت منه أكثر من عشرة ألاف نسخة[2]،لأنه كان يخاطب الوجدان.

أولا:أسلوبه:

الرومانسية أو الرومانتكية Romantisme نسبة إلى كلمة Roman التي كانت تعني في العصر الوسيط حكاية المغامرات شعرا ونثرا وأول ما ظهر الاصطلاح في ألمانيا في القرن الثاني عشر ولم يكن ذلك المفهوم واضح الحدود فأحيانا كان يعني القصص الخيالي، وأحيانا التصوير المثير للانفعال وتارة ما يتصل بالفروسية والمغامرة والحب وتارة أخرى المنحنى العفوي أو الشعبي،أو الخروج عن القواعد والمعايير المتعارف عليها[3].

[1] ينظر،محمد رمضان الجربي،الأدب المقارن،دار الهدى،(دت)(دط)،2002،ص164.

[2] ينظر،أمال فريد،كتابك 63 ،الرومانسية في الأدب الفرنسي ،دار المعارف 1919،(دط)،القاهرة،ص18.

[3] عبد الرازق الاصفر،المذاهب الأدبية لدى الغرب،اتحاد كتاب العرب،1999،(دط)،ص41.

ولعل جون جاك روسو أول من أستعمل هذه الكلمة في وصف لإحدى بحيرات سويسرا بقوله"إن الشطآن بحيرة بيان أكثر حسية ورومانسية من شطآن بحيرة جنيف ،لأن الصخور والغابات أكثر متاخمة لمياهها[1].

لقد أتت الرومانسية لتصحيح الأخطاء التي وقع فيها المذهب الكلاسيكي بأصوله وقواعده،وقد رفضت فيه إغراقه في الصنعة ومبالغته في تعظيم العقل و إمعانه في تمجيد العظماء والسير على منوالهم،فالرومانسية تفتح مجالا واسعا للسليقة الحرة وترفض العقل وتدعم الإحساس المنطلق والشعور المتدفق والطبع الوثاب، وهي تقوم على أساس فلسفي "الفلسفة العاطفية"،وقد عرفها جون جاك روسو على أنها:"حب الغرابة العودة إلى القرون الوسطى،الثورة السيطرة على ثروة العقل،تبرير مسلك الفرد،الثورة على المنهج العلمي،إحياء فكرة وحدة الوجود،إنعاش النظرة المثالية، رفض سيطرة العرف والتقليد في الفن ولعودة للعاطفة،العودة إلى الطبيعة"[2].

ونجد روسو هنا قد عرف الرومانسية على أساس اجتماعي حيث بروز الطبقة البرجوازية وقد سعى في تعريفه هذا إلى تحرير الفرد من كل قيود العقل والواقع اللذين نجدهما لدى الذهب الكلاسيكي.

ويعرفها كذلك "محمد مندور"في قوله:يمكن القول في أنها كانت في جوهرها ثورة تحريرية للأدب من سيطرة الآداب اليونانية ولاتينية القديمة ومن كافة القواعد والأصول التي استنبطت من تلك الآداب"[3].

[1] أنطوانيس بطرس،الأدب تعريفه انواعه مذاهبه المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس-لبنان،2013(دط)،ص267.

[2] إحسان عباس،فن الشعر،دار الشروق ،عمان ط1، 1996،ص41.

[3] محمد مندور،الادب ومذاهبه،دار النهظة،مصر لطباعة والنشر، القاهرة،(دط)،ص

ومن خلال التعريفات يظهر لنا أن الرومانسية تعلي من شأن التجربة الذاتية،وتعشق المطلق،وتعتمد على العاطفة العاتية وتبتعد عن الواقع بجناحين من الخيال الحر الطليق،وتقدس البدائية والطفولة،والعصور الذهبية،وتبحث عن سر الحياة وتهيم في الطبيعة[1].

"الرومانطقية"هو المذهب الذي جعل من القلب هاديا وإماما وقدس الحرية وأطلق العنان للخيال وزرع في النفس الاعتزاز بالذات[2].

ثانيا:خصائص المدرسة الرومانسية:

للمدرسة الرومانسية العديد من الخصائص يمكننا أن نجمل أهمها في ما يلي:

1. **الاحتجاج على سلطان العقل:** تجاه إلى القلب بما يجيش فيه من المشاعر المتلهبة والأحاسيس المرهفة والعواطف والأهواء والقلق والاندفاع الغير محدود نحو الجمال وتغني بالحب في أحضان الطبيعة العفوية والتمرد على القيود والمشكلات الاجتماعية،فالفرد هو محور الأدب لا الإنسان الحلي،وتضخم النرجسية و إنما أدب البوح والاعتراف.
2. **التمرد والبناء:** لقد تمرد الرومانسيون على جميع الأنظمة والقواعد والقوانين والموضوعات الاجتماعية والأحكام المسبقة وراحوا ينشدون الحرية الفكية والأخلاقية،ومع هذا التمرد والتحرر كان يوجد بناء لعالم جديد خواصه العقل والعدل والمساواة والخير والحق.

[1] ينظر المرجع السابق،ص41،42.

[2] انطوانيس بطرس،الادب تعريفه انواعه مذاهبه،ص273.

3. **العزوف عن الأساطير اليونانية والرومانية.**

4. **العودة إلى الطبيعة** واتخاذها إطار لموضوعاتهم لأنهم قد اكتشفوا ما في الطبيعة من الجمال والعظمة ولاسيما الأجواء العاصفة والبحار الهائجة والجبال الشامخة الجبارة والغابات الغامضة، والليالي المظلمة،ورأوا فيها روحا وحياة متجددة فناجوها كأم رءوم وحبيبة معشوق.

5. **الولع بالتغرب والتغريب**:وهو الفرار إلى عوالم جديدة و الترحال في البلاد البعيدة،واكتشاف الجديد من الأفاق والغريب من الأقوام والعجيب والغريب من الأمور[1].

6. **التعبير الصادق عن الذاتية والعاطفة والتجارب الشعورية الصادقة.**

7. **الاهتمام بالخيال لبناء الصورة الأدبية الطريفة الممتعة.**

8. **العناية بالوحدة العضوية**:وحدة الموضوع،وحدة الجو النفسي ليتم التماسك والترابط في بناء القصيدة،وتسير في اتجاه واحد أين ترتاح إليه النفس وتتحقق معه الغاية الفنية.

وهذا يعني أن قوة القصيدة أو تأثيرها كامن في كل جزء منها مثلما يكمنان في بناءها الكلي[2].

9. **يمتاز أدبهم بالقلق،والحيرة،والسيطرة روح الحزن والكآبة عليه.**

10. **الدعوة إلى الحيرة والتجديد في بناء القصيدة**،وعدم الالتزام بالقافية الموحدة لما فيها من الرتابة،والملل والسآمة[3].

[1] ينظر،عبد الرزاق الاصفر،المذاهب الادبية لدى الغرب،ص14،15.

[2] ابراهيم محمود خليل،النقد الادبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك،دار الميسرة عمان،2003،(دط)،ص39.

[3] ينظر،محمد رمضان الجربي،الأدب المقارن،ص165.

ثالثا:الرومانسية في الأدب الغربي:

لقد أحكم المذهب الكلاسيكي سيطرته على الفن بصفة عامة وعلى الأدب والشعر بصفة خاصة حتى قام من يقول :

"أن الفن فيض للعواطف والمشاعر"[1]فأخذت المدرسة الكلاسيكية تتجمع وتتقلص وبدأت تحل محلها نظرية جديدة ترى أن الفن عامة والشعر خاصة يجب أن يقوم على التعبير الوجداني الصادق النابع من ذات الفنان لا من مجتمعه،أو من أي شيء آخر قد يمنعه من التعبير عن مشاعره وأحاسيسه الذاتية،ومن هنا تبدأ النظرية الرومانسية في الشعر كما عرفه ورد زورت بقوله" إنه فيض تلقائي لعواطف قوية"[2]

وقد كان للرومانتيكية أن تنشأ كمدرسة أدبية أولا في بعض البلدان الأوروبية مثل ألمانيا،بريطانيا،فرنسا،وإيطاليا،وروسيا،وذلك بسبب عدة عوامل منها ما هو فلسفي كما في ألمانيا وما هو سياسي كسقوط الملكية في بريطانيا، وما لحق بنابليون بونابرت الإمبراطور من هزائم ساحقة في فرنسا، وما هو سياسي واقتصادي مثل وصول للبرجوازية إلى الحكم في أكثر من بلد أوروبي[3].

[1] إحسان عباس،فن الشعر،ص29.

[2] المرجع نفسهً،29.

[3] كاظم حطيط،أعلام ورواد في الأدب العربي،ج2،(دت)(دط)،ص252.

"إذن فنحن نجد كل بوادر الرومانسية منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر"[1]

وقد سطعت في سماء الرومانسية الغربية أسماء مثل:

1. **جون جاك روسو: Jean Jaeq Rousseou(1712-1777)** الفرنسي من قبل الرومانسية،ويبدو ذلك في كتبه:إميل والاعترافات وأحلام المتجول الوحيد،كان روسو يؤمن بالعقل والجدال لكنه انعطف نحو الغريزة والإحسان الفردي،وحس الطبيعة والأحلام والتخلص من القيود الاجتماعية وكان يرى الإنسان طيبا بفطرته والمجتمع هو الذي يفسده،إن التقدم يحمل شقاء للإنسان،ولا سبيل له سوى اللجوء إلى الطبيعة[2].

وروسو "كان يختار ألفاظه بمنتهى الشاعرية فضلا عن الإيقاع الموسيقي الذي أدخله على جملته مما جعل النقاد يتكلمون "نثره المنظوم" فمن يقرأ صفحة من صفحات روسو النثرية فكأنه يقرأ قصيدة جميلة حالمة تجعله يخلق مع الخيال وينفعل بالأحاسيس الفياضة ويطرب للإيقاع الخلاب..."[3]

2. **مدام دوستايل Madame De Stael(1766_1817)**: ألمانية هي من أوائل الكتاب الذين استعملوا لفظة الرومانسية ففي كتابها النقدي "عن ألمانياDelattemage وعن الأدب Delalitterature " [4]تقوم بتحليل مقومات الرومانسية الحس المرهف، القلق،الحزن المهين،التطلع إلى الله ،حب الطبيعة[5].

[1] أمال فريد،كتابك63،الرومانسية في الأدب الفرنسي(دت)(دط)،ص7.

[2] عبد الرزاق الأصفر،المذاهب الأدبية لدى الغرب،(دط)(دت)ص45.

[3] أمال فريد،كتابك63،الرومانسية في الأدب الفرنسي(دت)(دط)،ص 8_7.

[4] انطوانيس بطرس،الأدب تعريفه أنواعه مذاهبه،ص275

[5] المرجع السابق،ص8.

وقد اعتبر هذا الكتاب مدخلا مباشرا للأدب الرومانطيقي في فرنسا،وبهذا كان لها إسهاما مبكرا يعتبر هاما في الدراسات الأدبية والنقدية التي شجعت على الاتجاه نحو المذهب الرومانسي"[1]

3. فرانسو رينيه شاتوبربان franeois reme de chtaubriand(1848-1768):"كان السفير ووزيرا للخارجية،مما أتاح له التنقل بين الشرق والغرب وأوروبا، فاطلع على مختلف الثقافات والحضارات[2].

وكان لذلك الأثر الواضح على أعماله الأدبية "ففتح الطبيعة الكبرى المغلقة وابتدع الكآبة العصرية وكذلك جدد في النقد الأدبي"[3] ويؤكد ذلك في قوله:

"أنظر بلذة لا توصف عودة فصل العواصف،ومرور فوق الإوز والحمام البري،وتجمع الغربان في مراعي المستنقع،عند هبوط الليل،على ذرى رؤوس السنديان،وحين يحمل المساء الأبخرة الزرقاء عند تقاطع الغابات وتزمخر شكوى الريح في الطحالب الذابلة،أغرق في مشاركة وجدانية مع الطبيعة"[4]

وهنا يلاحظ أن التداخل واضحا بين الطبيعة ومشاعره الذاتية الكئيبة،وكأنما الشاعر هنا يسقط نفسه وأحاسيسه وعواطفه على المناظر الطبيعية التي يقوم بوصفها،وقد اختار فصل العواصف موضوعا له لأنه فصل الصقيع،والصقيع يجبر الناس على العيش في عزلة والابتعاد عمن يحبهم ويحبونه وهذا مايرغب فيه الشاعر الرومانطيقي"[5] .

[1] عبد الرزاق الاصفر،المذاهب الأدبية لدى الغرب،ص46.

[2] انطوانيس بطرس،الأدب تعريفه أنواعه مذاهبه،ص275.

[3] المرجع السابق،ص64

[4] المرجع السابق،ص277.

[5] ينظر المرجع السابق،ص277.

4. غوته:Viethe(1749-1832):

ألماني كانت له رواية بعنوان (آلام فرتر)1774وقد أثرت هذه الرواية كثيرا على الجيل الصاعد فانتفع الكثير منهم،حتى أن نابليون أعترف بنفسه عندما قابل غوته في ألمانيا بأنه قرأها سبع مرات،في أثناء حملته على مصر.[1]

5. فكتور هوغر vietorhugo(1802-1825):

وقد كان له أربعة دواوين:"أصوات الخريف"،"أغاني الأصيل"،"الأصوات الداخلية أو الأشعة"،"الظلال"،كلها تجسد الشعر الغنائي بأبهى حلله،وتدخل الشاعر أكثر في صميم النزعة "الرومانطيقة"[2] ولم يبقى موضوع ذو صلة بالوجدان إلا وكتب فيه،فكتب عن الحب،والعطف الأبوي،ولطف الأولاد، والموت ومصير الإنسان،وحب الوطن،والحرية والشفقة والحدب على البائسين والفقراء،والانغماس في الطبيعة.....وكل هذه المواضيع كانت في قلب الرومانسية[3].

لقد بدأت الرومانسية باعتبارها وصفا جديدا لشعر يتعارض مع شعر الكلاسيكية المحدثة ويستمد الإلهام من الطبيعة ومن العواطف الذاتية الصادقة،وذلك أن الشعراء والنقاد على حد سواء كانوا يرفضون الأنماط الشعرية التي كانت سائدة في القرن الثامن عشر وقد تبنى الألمان أنموذجا في سبيل الخروج من الممارسات الأدبية والشعرية التي اعتبروها جامدة وضمن هذا الإطار اتفقت كل رومانسيات أوروبا،ومن ثم النظر إليها على أنها واحدة.

[1] ينظر المرجع السابق،ص 270-271.

[2] المرجع نفسه،ص273.

[3] المرجع نفسه،ص276.

رابعا:الرومانسية في الأدب العربي:

لقد ظهرت الإرهاصات الأولى للرومانسية العربية في العشرينية الأولى من القرن العشرين في أدب رجلين لبنانيين مسيحيين هما:خليل مطران،وأمين الريحاني فالأول يعد رائدا للمدرسة الرومانسية في الأدب العربي وممهدا لاستقرارها فيه وهذا ما يؤكده أحمد عبد المعطي حجازي في قوله"فليس من المبالغ في شيء أن نقول أن مطران كان أول المجددين وكان صاحب تأثير كبير على حركات التجديد التي ظهرت بعده"[1]

أما الثاني أمين الريحاني فقد كان أول من كتب شعرا منثورا من العرب منذ سنة 1907،وقد كتب قسما كبيرا ومهما من قصائده المنثورة في ديوان "هتاف الأودية"بين سنتي1907و1912وفي هذه القصائد نغمات رومانطيقية واضحة[2].

ومن الواضح أن نتاجهما كان نشازا بالنسبة إلى ما كان متعارف عليه عصرئذ لكنه كان في الوقت نفسه تمهيدا لمرحلة موالية إذا أصبحت تيارا واضح المعالم[3].

واستقرت الرومانسية وانتشرت في الوطن العربي مع مؤسسها **جبران خليل جبران** الذي كان رومانسيا إلى أطراف أصابعه،وصوره تكاد لا تفرق في شيء عن شعراء الرومانطيقية بفرنسا وانكلترا،فقد حمل لواء الرومانسية وانهال على المجتمع الفاسد في نظره تحطيما وتهديما،عله بذلك يخلص البشرية من معاناتهم القاسية،ومن ظلم مجتمعهم واضطهاده...فكتب جبران شيخ هذه المدرسة قصيدته (المواكب) فكانت الصرخة الأولى التي أنطلق منها يدعو إلى الخلاص بالعودة إلى الغاب،فمن الطبيعية وحدها تستمد روحه قوتها وإلى الطبيعة وحدها تتكلم هذه الروح باحثة عن الإنسان السليم[4].

"ولم يكن جبران وحده الذي آمن بالطبيعة ،بل سار على نفس منوال شعراء المهجر ومنهم إيليا أبو ماضي الذي رأى بالغاب عالما مليئا بالخير والفضيلة،ولكن ما لبث أن كفر به وشعر بقلة

[1] فؤاد القروري،أهم مظاهر الرومانطيقية في الأدب العربي الحديث وأهم المؤشرات الأجنبية فيها،الدار العربية للكتاب،1973،(دط)،(دت)،ص30.

[2] المرجع السابق،ص31.

[3] ينظر المرجع نفسه،ص32.

[4] ينظر محمد رمضان الجربي،الأدب المقارن،ص139-140.

جدواه،وحاول أن يخضع للعقل حينا،ولكنه ما لبث أن حطم أغلاه، وسار على مدى القلب وتغنى بالوهم وبعالم الرؤى،وقد مجد الإنسان وجعله أساسا لكل شيء[1].

وكذلك ميخائيل نعيمة الذي يرى أن"الشعر هو غلبة النور على الظلمة،والحق على الباطل وهو ترنيمة ونوح الورق،وخرير الجدول،وقصف الرعد هو ابتسامة طفل ودمعة ثكلى،وتورد وجنة العذراء،وتجعد وجه الشيخ وهو جمال البقاء....وبالإجماع فالشعر هو الحياة باكية و ضاحكة،ناطقة وصامتة ومولولة ومهللة،شاكية ومقبلة ومدبرة[2].

ومن خلال قراءتنا في تعريفه للشعر نجده يعرف الرومانسية،وفي هاته الفترة الخصبة من تاريخ المسيرة الشعرية في العالم العربي ظهر أبو قاسم الشابي(1909-1934) وكان شعره رومانطيقيا خالصا فأحب الحياة فرفضها جمودا تبعية عمياء وذلة وخضوعا،واستسلاما مهينا،وتحت أية ذريعة أو هيمنة باكية، وتاق إلى الوجود عطاء حب وشموخ كرامة وتألق عزه،وشمس حرية،وشغفة نفسه بالمعرفة،فما ارتوى منها في بيت،ومدرسة،أو معهد ورقة عند الأحاسيس،وتجنح الخيال و تهوته الطبيعة،وما هي وإذا ما عانى من المرض فما هو ينطوي على ذاته،أو يفرق في يأس وظلام.

ينصهر في شعبه ووطنه،وأمته،وتكبر مأساته في ذاته وفي بلاده الراسخة في ظلال الاستعمار[3].

ويتسع مجال المدرسة الرومانسية العربية ليكون مجال العطاء الغالب لعدد كبير من الشعراء مثل: إلياس أبو شبكة وشبلى ملاط ،وعدد غير قليل من الشعراء المهجر مثل:فوزي معلوف،والشاعر القروي رشيد سليم الخوري،و إلياس فرحات،ورشيد أيوب ونسب عريضة،و تسطع في الاتجاه الرومانسي أسماء أخرى في أكثر من بلد عربي مثل:إبراهيم ناجي،وعلي محمود طه،ومحمود حسن إسماعيل في مصر،والأخطل الصغير،وسعيد عقل وصلاح لبكي،و بولسن سلامة في لبنان،وعمر أبو ريشة،ونزار قباني وسليمان العيسى في سوريا ونازك الملائكة و السياب و البياتي في العراق و التيجاني في السودان

[1] المرجع السابق،ص141.

[2] ميخائيل نعيمة،الغربال،دار صادر،بيروت،ط6، 1960،ص76-77.

[3] كاظم حطيط،أعلام ورواد في الأدب العربي،ص233.

و القرقشي في السعودية،و إبراهيم طوقان و فدوى طوقان وهارون هاشم رشيد،ومحمود درويش،وسميح القاسم في فلسطين،وعبد المنعم الرفاعي في الأردن[1].

لقد ارتبطت حركات التطور في الشعر العربي الحديث من الاتجاه الكلاسيكي إلى الاتجاه الرومانسي،فالتغيرات الحضارية التي تعرّض لها المجتمع العربي،إبان عصر النهضة العلمية والتكنولوجية التي ظهرت في أوروبا والتي فتحت المجال لقيام حركات تجديدية،وتهدف إلى تغير مختلف مظاهر الحياة الفكري والأدبية،وخلق قيم جديدة تكون في مستوى الحياة الحضارية المعاصرة وهو حدث كشف عن صراع بين قيم قديمة سادت العالم العربي.

حتى نهاية القرن الثامن عشر،وقيم جديدة حملت لواءها الحركة الرومانسية،التي بدأت بواكيرها تظهر مع خاتمة العقد الأول من القرن العشرين بالنسبة للعالم العربي وعندئذ يصبح الشعر"فيها تلقائيا للعواطف الجياشة"[2]

[1] ينظر المرجع السابق،ص254-253.

[2] محمود حامد شوكت،رجاء محمد عبد،مقومات الشعر العربي المعاصر،دار الفكر العربي،القاهرة،(دط)(دت)،ص33.

أبو القاسم الشابي:

يشكل الجانب التاريخي في دراسة النتاج الأدبي،أهمية معتبرة لما ينطوي عليه من جوانب مضيئة،نستعين بها في فهم النص وتفسيره،وتفيدنا في رصد بعض الظواهر الفنية داخل وجودها التاريخي،وصلتها الخفية بالفكرة والحياة،لكن دون إقحامها وطغيانها على القيم الفنية في النص.

وإنطلاقا من هذه المعطيات فقد رأيت الا أغفل عن ما قد يفيد النص ويمكن من إستيعاب جوانبه المختلفة،من الهام قصير موجز بحياة أبي قاسم الشابي بداية من ولادته ثم إلى نشأته ودراسته وإنتاجه الادبي و أراء النقاد فيه وأهم إنتاجاته حتى تساعدني في هذه اللمحة التاريخية فيما بعد في إبراز مدى حجم شعر الشابي الفني وكيف ساهمت حياته في سقله لينتج شعرا ذو جودة عالية بالرغم من صغر سنه وهذا إن دل إنما يدل على نضجه الفني المبكر.

1-ولادته:

ولد أبو القاسم الشابي في 24فبراير من عام 1909م[1].

نشأته:

نشأ أبو القاسم الشابي في كنف والده،الشيخ محمد بن بلقاسم الشابي الذي كان يعمل قاضيا شرعيا فتنقل في العديد من المدن التونسية صحبت اسرته في كثير من الاحوال، وقد كان على قدر كبير من الاخلاق العالية،والصفات العلمية والدينية الشريفة بوأته مكانة مرموقه في مجتمعه ومن هنا فلا غرابة أن ينبغ أبو قاسم الشابي هذا النبوغ المبكر،في ظل هذه الفروق الملائمة التي عاشها،سواء في أسرته أو في البيئة التونسية،علاوتا عن التنقلات العديدة عبر المدن التونسية التي كان يصاحب فيها والده،حيث تمكن من الإطلاع عن ثقافات هذه المدن و عاداتها و تقاليدها،وإستقر تنقل والده من بلد للآخر،ما يقارب العشرين سنة،كانت كافية أن تحرمه من الاستقرار في مدرسة واحدة ينشأ فيها

[1] ينظر عبد المجيد الحر أبو القاسم الشابي،دار الفكر العربي،بيروت،ط1، 1999م،ص51.

على أيدي أساتذتها نشأة منضجة لعلومه،أما المحيط الذي رسم نشأته الأولى،ورفع الستار عن مسرح شاعريته يمثل خياله ميدان ولادته أبكر قصائده،يقع في منطقة الجريداللمحايدة للجنوب التونيسي[1].

دراسته:

تلقي أبو قاسم الشابي دروسه التعليمية الاولى،في المدارس التقليدية"الكتاتيب"أي المدرسة القرآنيه،وحظور حلقات الدروس التي كان يلقيها علماء البلدة،كما كان أبوه يحرص على تحفيظه القرآن ويخصص له دروسا في البيتوما أن بلغ الحادي عشر حتى ارسله والده إلى جامع الزيتونة بتونس العاصمة عام 1920م،موصي عليه لدى المشرفين على تنظيم التعليم ومدارس السكن.

وهنالك لقى متاعب جسمية،لسوء الحالة الغذائية كما أنه ذاق ذرعا بعقم الطرق التعليمية المتعبة في جامع الزيتونة،على يد علماء الدين واللغة،وهكذا بقي أبو قاسم الشابي في ظل رعاية والداه حتى فاز بالجائزة النهائية سنة 1927م.

فأقبل بعدها على حضور في الحقوق،حسب مشيئة أبيه،وتمكن من نيل جائزة الحقوق سنة1930 م،ولكن الشابي كان يميل إلى الأدب والشعر فأطلع على آثار كبار الشعراء من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث كما أنه أعجب بما كان يترجم إلى اللغة العربية،من الآداب الاجنبية،سواء من الادب الفرنسي،أو الادب الانجليزي،أو الادب الامريكي،ثم أعجب كذلك بشعر المهجر،والشعراء الرومانسيين،أمثال"جبران خليل جبران"و"لاماتين"الفرنسي،إلى جانب تصدر أنذلك "الهلال"و"المقتطف"وغيرهما،فتمكن من خلال مطالعته الخاصة الواسعة من استيعاب ما تنشره المطابع العربية من ادباء الغرب وحضارتهم،بالرغم من عدم معرفته للغة الاجنبية.

أخذت موهبة الشابي الأدبية تبرز وتعبر عن نفسها في قصائد ومقالات و محاضرات،أيقظت الناس على صاحبها وهو لم يبلغ سن العشرين بعد،وكانت أول نشراته في الصفحة الأدبية التي كانت

[1] المرجع السابق،ص53-54.

ترتبها النهضة كل اثنين سنة 1926،وفي سنة 1927م ظهر شعره مجموعا في مجلد الأول من كتاب "الأدب التونسي في القرن الرابع عشر"[1].

وفي السنة نفسها القى بنادي قدماء الصادقية،محاضرات حول(الخيال الشعري عند العرب) وكانت مادة الكتاب الذي نشر بنفس العنوان في السنة التالية[2].

وبدأت نشاطاته الثقافية الأدبية،مع حركة الشبان الداعيين إلى التجديد،وتحرير المرأة من كل أشكال الجمود والتزمت،وفي هذه الاثناء 1927م نكب الشاعر بوفاة أبيه.

مرضه:

لقد فجع الشابي في سنة 1929م بوفاة والده العزيز على قام به ومن هذه الفاجعة الكبرى بدأت تظهر علامات المرض على الشاعر،حيث اتفق الباحثون على أنه كان مصاب بمرض القب.

وهنالك في حياة ابي قاسم الشابي تجربة كبرى غير ذلك التي فجع فيها بوفاة ابيه،وهي تعلقه بفتاة حالمة في صدرها حبا شديدا له.

وكانت وفاتها في سن الزهور،تاركة في قلبه غصة وألم،فجرت في حناياه بواعث العذاب،وتطوى قلبه على أسى لا سبيل فيه إلى عزاء،فتحول إلى كتابة الشعر وكانت الكتابة عملية مرهقة نفسيا وجسديا،لأنه يدفع ثمنها من روحه ودمه،يدفع الانفعال العاطفي والقراءة الدائمة، والقراءة تلك تجعله يعيش متابعة الاحداث والتحولات والمعارك الادبية في العالم العربي في ذلك الوقت،كذلك أثر في جسمه النحيل،وآذابه إذابة الشمعة المحترقة وجعل عمره لايطول إلى أكثر من الخامسة والعشرين فقد ضعف قلبه العاطفي الحساس عن الخفقان يوم التاسع من اكتوبر تشرين الاول سنة 1934م في احدى مستشفيات تونس العاصمة ونقل جثامه إلى مسقط رأسه الشابية بين الآهات والحسرات[3].

[1] زين العابدين السنوسي،أبو قاسم الشابي حياته وشعره،تونس دار الكتاب الشرقية، د،ط،1956،ص13.

[2] ينظر المرجع السابق،ص57.

[3] ينظر المرجع السابق،ص59.

نتاجه الادبي:

من خلال المسيرة القصيرة لشاعرنا أبي قاسم الشابي،التي زخرت بالعديد من المؤلفات سواءا كانت شعرا ام نثرا والتي جعلته حيا بيننا إلى يومنا هذا والمتمثلة في:

-الخيال الشعري عند العرب:وقد قلمت الدار التونسية للنشر بطبعة عام 1975م،مرفوقا بكلمة المؤلف ،وكلمة الناشر بقلم زين العابدين السنوسي،وقد كان سبق طبعه ونشره1922م،دار العرب لطبع والنشر في تونس.

مذكراته:

وهي مجموعة من المذكرات اليومية،سجل فيها الشاعر آراءه وخواطره،في شؤون حياته المختلفة وقد طبعته الشركة التونسية للنشر.

-**جميل بثينة:** وهي محاضرة كان قد عزم الشاعر على القائها في النادي الأدبي ولكن الموت والمرض حال بينه وبين ذلك،وهي لا نزال عند شقيقة،محمد الأمين التونسي.

-**السكير**:مسرحية ذات فصلين من نوع الإعتراف.

-**الهجرة المحمدية**:وهي محاضرة كان قد القاها الشاعر مع عدد كبير من أدباء مصر،خاصة ولاسيما أحمد زكي أبو شادي.

-**مقالاته**:وهي كذلك مجموعة من الدراسات الادبية،والمقالات المتنوعة تتناول شؤون الأدب العربي،قديمة وحديثة وقد نشر البعض منها والبعض الأخر لا يزال مهملا، وقد قام الأستاذ أبو القاسم محمد كرّوم بنشر بعض مقالاته في كتاب "الشابي حياته و شعْره".

-**الأدب العربي في العصر الحاضر**:دراسة قصيرة قدم بها ديوان الينبوع للشاعر "أحمد زكي أبو شادي".

-في المقبرة:رواية ذكرها الاستاذ كرّوم.

-أما أثاره الشعرية تقتصر على قصائده التي جمعت في دوانه"أغاني الحياة"الذي اعتزم الشاعر على نشره في حياته،وكان ينوي اخراجه مرتبا ترتيبا زمنيا ولكنه توفي قبل أن يتم هذا العمل[1].

تلك هي مؤلفات الشاعر وأثاره،وهي كثيرة على الرغم من قصر الزمن.

الشابي و النقاد:

على الرغم من قصر مسيرة الشاعر أبو قاسم الشابي،إلا أنه ترك بعده نتاجا أدبيا هائلا سواءا كان في النثر أو الشعر،وأهم ما تركه في النثر هو كتابه "الخيال الشعري عند العرب" أما بالنسبة للشعر فقد ترك لنا ديوانه "أغاني الحياة " وهذا ما جعله حيّا بيننا إلى يومنا هذا إذ يعتبر نتاج أبو القاسم الشابي الأدبي بمثابة ثورة وهذا ما جعله محظ دراسته و اهتمام من النقاد والدارسين،فهناك من اعتبر ثورته ثورة خلاقة نتيجة ما احتوته من أثر بالغ في استنهاض مشاعر شعبه واستقلاله وهؤلاء هم الفئة الكبرى،ومنهم من رأى ثورته سلبية وهدامة،وهؤلاء هم الفئة الصغرى،وقد تضاربت أراء النقاد والدّارسين في تحديد موقف ثابت حول مكانة الشابي بين معاصريه فمنهم من اسكنه سماء لم تطلها سماء و آخرون جعلوه شاعرا مقتفيا لاثار جبران،وسنعرج على دراسة هاته الأراء النقدية بشقيها فيما يلي:

-نذكر على رأسهم الناقد الكبير الدكتور شوقي ضيف الذي أنزله مكانته الحقيقة حيث فضلة على جميع شعراء الشرق في الشعر الوطني السياسي اذا يقول " الشعر السياسي و الوطني السياسي إذ يقول"الشعر السياسي والوطني كانت منتشرا في كل بلاد الشرق ومصر والشام والعراق ولكن شاعرا لم يبلغ في هذه البلدان ما بلغه الشابي في تونس ".

أما هاني الخير فيقول"أن هذا الشاعر قد خرج بالادب من حدوده الضيقة و طرائقه الميتة، وسما به من دنيا الخصوصية والتوافه،الى عالم مشرق جميل،يفيض بالنور والمحبة والخير والكرامة والبشرية،ويعبر

[1] المرجع السابق،ص65.

عن المطالب السامية لنفس الإنسانية ويصور الجوانب الرفيعة في حياتنا،ويتجاوب في احساس ووعي كاملين مع مطامح الشعب،مصورا آلامه و آماله في توهج حار وجمال فاتن[1].

ويقول أيضا"والحق يقال.....فإن لأبي القاسم الشابي روائع شعرية كثيرة،وإنه لتعصب المفاضلة بين قصائده الموجهة إلى الشعب ترانيم خالدة،وإن سكن جسده القبر"[2].

أمّا محفوظ كحوان فيقول"مهما طال زمن غيابه عنا ومهما تناسى الناس أدبه،وتجاهلوا عصارة أفكاره،فشاعرنا يبقى –دائما وأبدا سراجا منيرا لكل من يعشق الحرية،ويريد الانعتاق من مخالب الطغاة الظالمين[3].

كما نجد أيضا محمد الحليوي الذي وضعه في مكانة رفيعة و أقر بأنه من كبار الشعراء الرومنتكيين لا في الشعر العربي فقط بل في الشعر أيضا.

أمّا إميل كابا كان يرى بأن الشابي"كان محبا لبلاده،صادق الوطنية،يؤمن بأن لقادة الفكر رسالة إنسانية سليمة،حاول جهده أن يحققها في أثناء رحلته القصيرة قولا وعملا[4].

فنضجه الفني والشعري والنفسي المبكر هو سر عبقريته و نبوغه"لقد أعطى أبو قاسم الشابي في أكثر من مجال،وفن ،ونوع،وتباينت وتنوعت في ذلك معطياته"[5].

وعلى الرغم من كل هذه الاراء المادحة لأبي القاسم الشابي إلا أن خليفة محمد التليسي يرى غير ذلك فيقول"أسلوب الشابي النثري والشعري والفكري متأثر بجبران"[6].ومن خلال هاته المقولة وتحليلنا لها نستنتج أن محمد التليسي يرى الشابي مجرد صدى لجبران وقد أكد على ذلك في كتاب له بعنوان "الشابي وجبران"حيث يقوم بعرض العديد من الصور والتعابير الجبرانية في شعر الشابي ويؤكد على أن بعضها أصبحت ابياتا قائمتا بذاتها فيقوم بالمقارنة بين بعض ابيات الشابي و اخرى لجبران.

---

[1] هاني الخير،أبو قاسم الشابي شاعر الحياة والخلود ص7،8.

[2] المرجع نفسه،ص12.

[3] محفوظ كحوان،اروع القصائد ابي قاسم الشابي نوميديا لطباعة والنشر،الجزائر قسنطينة(د،ط)،2012،ص14.

[4] أبو قاسم الشابي،ديوان أغاني الحياة،ص10.

[5] اعلام واراء،ص235.

[6] مدحت سعد الجبار الصورة الشعرية عند ابي القاسم الشابي الدار العربية للكتلب،والمؤسسة الوطنية للكتاب (د،ط)،(د،ت)1984،ص21.

يقول جبران "من يهوى النور فالنور يهواه"

والشابي يقول:

"ومنْ ناجهُ النُورَ أحْلامهُ يبُارِكْهُ النور انى الظُهْر"

ولقد كان تأثير جبران على الشابي واضحا في الكثير من قصائده منها قصيدة النبي المجهول فهي بما تحمله من أفكار متمردة ذات صلة بعيدة بأدب جبران وطريقة أدائه[1]فيقول:"لست أشك أطلاقا في أن الشابي استوحى بعض مقاطع هذه القصيدة من كلمتين لجبران بعنوان"بين ليل وصبح"و""خليل الكافر "[2]، هذه بعض الآراء النقدية التي أخذها النقاد على الشابي سواء كانت ايجابية أو سلبية ولكن سيبقى الشابي علمًا شامخًا من اعلام الادب العربي في العصر الحديث.

[1] ينظر خليفة محمد التليسي،الشابي وجبران ص53.

[2] المرجع السابق،ص54.

الفصل الأول: المضامين الرومانسية الشعرية عند أبي القاسم الشابي

أولا–الطبيعة

ثانيا–الحب(المرأة)

ثالثا–الثورة

رابعا–الموت

خامسا–الألم(التشآم والكآبة)

لم يحتكر الرومانسيون موضوعات محددة في أعمالهم الأدبية من دون غيرها،لأنهم كانوا يهتمون بالإنسان وكل ما يتعلق به،فعالجوا كل ما يتعلق بالقضايا الإنسانية ذات الصلة بذات الفرد والمجتمع،و ركزوا خاصة على الموضوعات الوجدانية القائمة على الإنفعال والبعيدة على الجفاف العاطفي،فكانت تستهويهم تلك التي تسرح الخيال في رحابها، وتتغنى فيها العواطف ألما وشكوى وعذابا[1]، و الشابي شاعر كغيره من شعراء عصره،إستهوته المدرسة الرومانسية فتأثر بها تأثرا كبيرا حتى أصبح من الأعلام البارزين لها وهو يرى أن الشعر"تصويرٌ وتعبيرٌ،تصوير لهذه الحياة التي تمر حواليك مغنية ضاحكة لاهية ثائرة ساخطة،تعبر عن تلك الصور أو هاته الآثار بأسلوب فني جميل،ملؤه القوة والحياة،يقرأه الناس فيعلمون أنه قطعة إنسانية من لحم ودم وقلب وشعور،لأنهم يحسون أنه قطعة من روح الشاعر،وعبق من عواطفه،أو فلذة حبه من فؤاد الحياة[2]"، وإذا كان هذا هو تعريف الشعر عند الشّابي،إذا لا يمكنه سوى أن يكون شاعرا رومانسيا.

ويمكن استخلاص موضوعات رومانسية معينة كان أبو القاسم الشّابي يكتب فيها وهي:

1. الطبيعة
2. الحب (المرأة)
3. الثورة
4. الموت
5. الألم (التشاؤم والكآبة)

[1] ينظر أنطونيس بطرس،الادب تعريفه انواعه مذاهبه،ص 295.

[2] هاني الخير،أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والخلود،ط1 ،الجزائر،دار فلينس،2008،ص 05.

1) الطبيعة:

الطبيعة عند الشابي ليست مجرد مساحة جغرافية فحسب بل هي أيضا ملاذٌ أو صديق مخلص،يهرب إليه كلما أحس بالحزن أو اشتدت عليه وطأة الهموم،وكلما تعب من ضوضاء المدينة،ومتاعب المجتمع،في أحضانها يستريح،ويمتع نظره بمشاهدها الجميلة المتنوعة،ولئن بدت في معظم الأوقات حزينة كئيبة،لأنه يسقط عليها همومه وأحزانه،ويلونها بمشاعره وأحاسيسه،فهو يعتبرها صنوء الحرية والراحة والجمال،بجبالها وسهولها،وأنهارها،وينابيعها،وأشجارها،وصخورها،ونباتها،و حيوانتها، فعندما نقرأ أشعار الشابي نحس وكأن بينه وبين الطبيعة علاقة وجدانية حميمة،كأنها حكاية من الألفة والصداقة،يقول الشابي في قصيدته(الغاب):

بَيْتٌ بنَتْهُ لِيْ الحُياةُ منَ الُشّذى، والظل والأضواء،والأنْغَامِ

بيْتٌ، منَ السَّحْرِ مُشَيَّدٌ للحُبْ والأحلام،والإلهَامِ

في ألُغابِ سِحْرٌ رائعٌ، مُتَجدَّدٌ بَاقٍ على الايَامْ والأعوامِ

وشَذًى كأَجْنحَةِ الُمَلائكِ،غامضٌ سَاهٍ يُرفْرِفُ في سُكونٍ سامِ

وَجَداول تَشْدُو بمعسول الغِنا وتَسِيرُ حَالِمَةِ،بِغير نِظَامِ

و مخَارِفْ نَسْجُ الزمان بِسَاطُها منْ يابسِ الاوْراقِ و الاكْمَامِ

وحَنا عليها الدَوْح في جَبَرُوتِه بالظِل و الاغْصان،و الأَنْسَامِ

في الغاب،في تلك المخاوف والربى وعلى التلا الخضر،و الأجامِ

كَمْ مِن مَشاعر حِلوة،مجهولةٍ سُكَرىَ،ومن فِكر،ومنْ اوْهـــــام

غَنّتْ كأسرابِ الطُيور،ورفرفتْ حوْالي ،وذَابتْ كالدُخَانِ امَامِي[1]

هذه الأبيات عبارة عن لوحة محتشدة بجمل مفردات الطبيعة ذات السكوت أو الحركة ولم يكتفي الشابي بجعل هذه المفردات تعبر عن حالته النفسية والشعورية بل جعلها مشاركة في حياة القصيدة،وإضاءة جوانبها من الحب و الإنسجام مع الطبيعة.

و الشابي لم يكن أول من كتب عن الغاب ،لقد سبقه في ذلك جبران خليل جبران في قصيدته الغاب والتي يقول فيها:

لَيْسَ في الغَاباتِ حُزنٌ لاَ ولاَ فِيـــها الهُمــوَمِ

فَــإِذَا هَــبَ نَسِيــمُ لمْ تَجيء مَعهُ السُموَمِ

ليْس في الغَاباتِ حُرٌ لا ولا العَبْدُ الذمِيمْ[2]

فالغاب عند الرومانسيين هو مكان وهو كذلك رمز للحرية والأمان باعتباره الملاذ والمهرب من الألم وذلك كان واضحا في قول الشابي:

الله...يومَ مضَيتُ،اول مرةٍ للْغــابِ،ارزحُ تحت عبْء سِــقَامي

ودَخلتهُ وحدي،وحوْله مَوْكبٌ هــزج منْ الأحــــلامِ والأوْهـــامِ

ومَشَيتُ تحت ضِلاله مُتهيبا كالطِفل،في صَمتٍ وفي اسْتِسلامِ[3]

[1] أبو القاسم الشابي،ديوان اغاني الحياة ضبط وشرح د امال حبا،دار الجبل ،تونس (دط)(دت)،ص211-212.

[2] سعيد الورقي،لغة الشعر العربي الحديث مقوماته الفنية وطاقتها الابداعية،دار النهضة ،بيروت،ط3،1984،،ص448.

[3] أبو القاسم الشابي،ديوان اغاني الحياة،ص213.

لقد تدفقت مفردات الطبيعة في حيوية وسخاء في قصيدة الغاب لشابي،وسيظل هذا التدفق في سخاء أيضا في قصيدته ذكر الصباح:

قَدّسَ الله ذِكره من صباحٍ سَاحرٍ،في ظِلال غابٍ جميلِ

كانَ فيه النَسيمُ يرُقص شُكْرانا على الوَرد،والنباتِ البليلِ

وضَبابُ الجِبال يَنْساب في رفق بَديع،على مُروجِ السُهولِ

و اغَاني الرُعاة،تخفقُ في الاغْوار،والسَهل،والربى و التلولِ

ورِحاب الفضاء تَعْبق بالألحانِ،والعِطر،والضياءِ الجميلِ

والملاكُ الجميلُ،مابينَ- ريحانٍ وعُشبٍ،وسنديان ضَليلِ

يَتَغنى معَ العصافيرِ في الغَابِ،ويرْنو إلى الضَبابْ الكَسولِ

وشُعور الملاكِ تَرْقصْ بالأزهارْ،والضّـــوءِ،والنّســـيمِ العليلِ[1]

القارئ للقصيدة من أول كلمة فيها إلى أخر كلمة سوف يغمر بموجة من المشاعر والأحاسيس الجميلة والحب العميق والعشق الكبير و الإشتياق المفرط في الطبيعة لأنك ومن خلال قراءتك لهذه القصيدة تصبح لديك نظرة جديدة لطبيعة كأنك لم تعرفها من قبل ولم ترى جمالها من قبل فقد قام الشابي في هذه القصيدة بوصفه لصباح الجديد وصفا يعطى للقارئ طاقة إيجابية وحيوية غير محدودة وذلك كامن في الالفاظ التي إستعملها مثل السهول،أغاني الرعاة،ريحان وعشب وسنديان،العصافير الضباب الكسول ترقص بالأزهار،النسيم العليل.

[1] ابو القاسم الشابي،ديوان اغاني الحياةص 177.

و الشابي لم يعتبر الطبيعة ملاذ الأمن والمسكن الهادئ فقط بل هي بالنسبة إليه أكثر من ذلك ففي ورودها الجميلة وجبالها العاتية وسهولها الخضراء هناك راحة للبال وهدوء وفي عواصفها و رعودها وبرقها وأمطارها هناك غضب وقوة يقول الشابي في قصيدته أنشودة الرعد:

في سُكونِ اللّيل لمِا عَانقَ الكَونُ الخُشوعْ

واخْتفَى صَوتُ الامَاني خَلْف افَاقِ الهُجوعْ

رَتّلَ الرَعْدُ نشيدًا رَدّدتْهُ الكَـــــائِناتْ

مِثْل صَوتِ الحَقِ انْ صَاحَ بأعماقِ الحياةْ

يتهَادى بِضَجِيجْ في خَلايا الاوديـــــةْ

مثلَ جـــــبّار بني الجِنَّ بأقصى الهاويةْ[1]

إن اليل الداهم هو ليل النفس المتأوهة اليائسة هو إحساس بالوحشة والإحباط،ولكن يكسر تلك الوحدة الرعد الذي على صوته وكأنه صوت الحق القادم من السماء كي يسكر ظلمة الليل وظلمة القلب.

وبعد ليلة طويلة وصعبة طلع فجر يوم جديد يحمل معه الكثير من الأمل والأمنيات مع أجمل أغاني الحياة:

اقْبلَ الصُبح جمَيلاٌ يَطْلق الأُفقَ بها

فتَعطِى الزهر والطير،وأمواجَ المياهْ

[1] المرجع السابق،ص18.

قَدْ افَاق العَالم الحي وأغاني للحياةْ

فَأفيقي يَا خُرافِي و هَلِمي يا شِياهْ

واتَبعيني يَا شِياهي بينَ اسْرابْ الطُيورْ

وامْلئي الوَادِي ثُغاءً ومَرِحًـــا وحُـــبورْ

واسْمَعي هَمسَ ... وانْشقِي عِطْر الزُهُورْ

وانْظُري الوادي يَغْشه الضَباب المسْتنيرْ

واقْطُفي مِنْ كِلا الارْضِ ومَرْعاها الجَدَيدْ

واسْمَعِي شَبابتِي تَشْدُو بِمعْسُولِ النَشِـــيدْ[1]

والقصيدة هنا تصوير لشروق الشمس لصباح جديد،تصوير لحياة الانسان في الطبيعة العذراء الساحرة والغابات الملتفة الهائلة والجبال الشامخة المغطاة بأشجار السنديان في أفاق العالم الحي،حياة بسيطة لكن فيها من الجمال ما يمكنه أن يعطي للإنسان سعادة ما بعدها سعادة وراحة بال وهدوء وصحة.

لقد صور هنا الشّاعر الطبيعة في شعره متصلة بأحاسيسه بإعتبارها حقائق روحية إستغرقت جوانب مختلفة من حياته،وأنها لم تعرض لذاتها كقوالب جامدة بل بدت وكأنها حية تتفاعل معه فتفرح لفرحه وتحزن لحزنه.

[1] المرجع السابق،ص167.

2) الحب(المرأة):

الحب من أقدم وأقدس المشاعر الإنسانية في هذه الحياة،وأعمق العواطف تجذرا في الكيان البشري و أقربها إلى التعبير عن النفس وترميم الذات،فلا قيمة للحياة بدون حب،يقول فكتور هوغو عن الحب"إن الانسان الذي لا يحب ادنى مرتبة من ذلك الذي لا يفكر"[1]

ويعد أبو القاسم الشابي واحدا من اولئك الشعراء الذين عاشوا تجربة الحب فكتب عددا من قصائد الحب ليشارك تجربته مع العالم،نذكر منها صلوات في هيكل الحب،وأيها الحب،والحب،والجمال المنشود،وجدول الحب بين الأمس واليوم،ومأتم الحب،والحان السكرى،وإياك،والذكرى،والغزال الفاتن،وأيتها الحالمة بين العواصف،وتحت ضوء الغصون،وكهرباء الغرام،ووعود الغواني،وفي الظلام،والساحرة.....

"لقد أحب الشابي رفيقة طفولته وتغنى بحبها العذري،اذ ماتت وهما في سن المراهقة،فشعر بالفقد والشوق لذلك الماضي،فغنى أغنية الحب والألم والإخلاص لذكريات،ماتت وتركته يندب الحب ويرثيها إذا بقت في نفسه حاضرة يشغل طيفها عينيه، فهو يصورها كما كان يعرفها حبه ويصحبه شبحها،وما كانت عشرة صباه هذه بجنة شاعر او حلم كاذب"[2].

[1] أنطونيس بطرس،الادب تعريفه انواعه مذاهبه ،ص298.

[2] عمر فروخ،الشابي شاعر الحب والحياة،منشورات دار العلم للملايين،بيروت 1960،ص 174.

فيقول الشابي في (قصيدته مأتم) حب:

اخْرِسْ العُصْفُور عَني اتُرى ماتَ الشُعُورْ

في جَميعْ الكَوْن،حتّى فِي حُشَاشَاتِ الطُيورْ

امْ ابْكِي خَلْف السَحابْ؟

في الدَياجِى

كَمْ أُنَاجِي

مَسْمَعَ القَبر،بِغصاتِ نحبي وشُجُونِي

ثُم اصْغي عَلني اسْمع تَرْديد انيني

فأرَى مَوْتِي فَريدْ

فَأنادَي

يَا فُؤَادي؟

ماتَ مِنْ تهْوى او هَذا اللَحدْ قد ضَم الحبيبْ

فابكِ يا قَلُب بِما فِيك مِنْ الحُزنِ المذيبْ

ابكِ يا قَلب،وحيدْ

ماتَ حُبي[1]

[1] أبو القاسم الشابي،ديوان اغاني الحياة،ص21-22.

لقد كانت تجربة الحب الطفولي قاسية على الشاعر،إذا تركت في نفسه جراح عميقة لم تشفى مع الأيام ولهذا جاء شعره مملوءا بالحزن والكآبة بالحنين والشوق الى ذلك الماضي،كما يصوره ذلك في قصيدته (أنا أبكيك للحب)

لَسْتُ يَا امْسي ابَكِيكَ لمجدٍ او لجِاهْ

سَـــلبتْهُ مِنّي الدُنيا وبزتْني رِداهْ

اِنما ابْكيكَ لِلحُبَّ الذِي كان بهـــاهْ

يملأُ الدُنْيا،فانِي سِرت في الدُنيا اراهْ[1]

لقد ظلت ذكرى حبه الطفولي تسيطر على الشابي،فلم تستطع نسيانها ،و نجده كثيرا ما يعود إلى الماضي ليستلهم منه أشعاره العذبة،و يظهر ذلك جليا في قصيدته (جدول حب بين الأمس واليوم)

بالأمْسِ قدْ كَانت حيَاتِي كَالسماءِ البَاسِمةُ

واليومُ،قدْ امست كأعماقِ الكُهوفِ الواجمةُ

قَدْ كانَ لي مابينَ أحلامي الجَميلةُ جَدْولٌ

يَجْري به ماءُ المحَبةِ طاهرٌ،يَتسلـــــــسلُ

هو جَدْولٌ قَدْ فَجْرَتِ يَنْبُوعَهُ في مُهْجتِي

قَدْ كَان ذَلكَ بالأمسِ البَعِيدْ.....

[1] أبو القاسم الشابي، المرجع السابق،ص 127.

والأمس قد جرفته مقهورا يد الموت العتيد[1]

ثم يقول في قصيدته (الذكرى) وهو يتحسر على زمن حبه الضائع ويبكي ماضيه الجريح

كَنا كَزوجَيْ الطَائِر فِي دَوْحة الحُبْ الامنْ

نَتْلُو اناشيد المحاين الخَمَائِلُ و الغُصُونْ[2]

ثم يقول

ماتَ الحَبيبُ وكلَ ما قدْ كُنت ترجو ان يكونْ

قاصُر على سَخْط الزمانِ وما تُصرفه الشؤونْ[2]

فالشاعر هنا يبكي أمسه ويندب حبه الضّائع،ويسترجع ذكرياته الجميلة كيف كان يعيش فرحا وسعيدا عندما كان مع الحبيب جنبا إلى جنب،وكيف أصبح وحيدا يعيش في شقاء ويأس،وقهره على فقده لحبيبته التي كانت تزرع فيه الأمل حب للحياة.

وتعتبر قصيدة الشابي صلوات في هيكل الحب "هي إرفع صلاة توجه إلى المرأة في أدبنا العربي،قديمة وحديثة لما تحتفل به من ومضات إنسانية رائعة ،وسمو في النفس،و إرتفاع عن شوائب الجسد"[3].

[1] المرجع السابق،ص77-78.

[2] أبو القاسم الشابي، المرجع السابق،ص 78.

[3] حليفة محمد التليسي،الشابي وجبران،الدار العربية للكتاب (ط4)1978.(دب)ص119.

انتَ قُدْسِي،ومَعْبدي،وصَباحِي وربيعِي،ونشوتِي،وخُلُودِي

يا بنتَ النُور،انني انا وحْدي من رأى فيكَ روعةُ المعبودِ

فدَعيني اعَيشُ في ظِلك العذْبِ،وفي قرن حَسْنِكَ المنْشُودِ

عِيشةٌ لِلجمالِ،والفَنِ والإلهام،والطُهرِ،والسنا،والسُجودِ

عِيشةٌ الناسِك البتول،يُناجِي الرّبَ في نشوةِ الذُهولِ الشديدِ

وامْنَحيني السَلامَ والفرحَ الروحي،يا ضوءَ فَجري المنشودِ[1]

فالحب الذي ينشده الشابي ليس تلك النزعة العاطفية التي يمليها القلب وتجنح اليها النفس،وإنما هو حب بلا جسد أو ملامح،إنه صلاة وعبادة"فليس الجمال فيما ينطوي عليه من فتنة ومتعة أنية،لان ذلك ليس إلا نداء الغريزة و الشهوة والشاعر لم يكن لاهيا منصرفا الى الجسد وما وراءه من لذة،كما يعتقد البعض...بل كان ذا نظرة مقدسة،فيها صوفية وخشوع وفيها رقة ومناجاة"[2]

وحبيبته وحدها قادرة على ان تعيد الطمأنينة والسكينة إليه ،فتعيد في نفسه طلاقتها وترفرف في سماء السعادة والنشوة كما يقول الشابي في قصيدته (أراك)

أراك فتحلو لدي الحياة ويملاء في نفسي صباح الامل

وتنمو في صدري ورود عذاب وتحنو على قلبي المشتعل

ويفتنني فيك فيض الحياة وذلك الشباب،الوديع،الثمل

[1] المرجع السابق،ص134-135.

[2] عمر فروخ،الشابي شاعر الحب والحياة،ص 177.

ويفتنني سحر تلك الشفاه ترفرف من حولها القبل

فأعيد فيك جمال السماء ورقة ورد الربيع الخضل

وطهر الثلوج،وسحر المروج موشحة بشعاع الطفل[1]

فما أعمق و أعظم هذه المشاعر،حين ينظر الشّاعر إلى حبيبته كقطعة من السماء فيسبغ عليها معاني الجمال والسمو والرقة والرفعة فالحياة بالنسبة لشاعرنا هي حبيبته هي التي تمنحه الشعور بالسعادة والأمان في ابتسامتها حياته، في ضحكتها سعادته.

إذ يقول في قصيدته(ألحاني السكارى):

نَحْنُ نَلهوُ تَحتَ الضِلالْ كَطِفلينْ سَعِيدينْ في غُرورِ الطُفولةِ

نَحَنُ مثلَ الربيعْ نمَشي على ارضِ من الزْهر،والـــــروى،والخيالِ

فَوْقها يرقُص الغَرام ويَلهوُ ويغني في نشـــــــــــوة ودلال

نحنُ نحيا في جنة من جنان السَّحرِ في عالم بعـــــــيدٍ،بعيدِ

نحنُ في عُشنا المورّدِ نتلو سُور الحُب لشَّـــــــــبابِ السّعيدِ[2]

فالمرأة عند الشابي هي الكائن المانع الذي بدونه لن يكتمل الوجود،بل هي روح مشعة بالسحر تبعث في النفس حب الحياة وتنثر في جوانبها روح السعادة والتقديس.

[1] أبو القاسم الشابي،ديوان اغاني الحياة،ص 39 .

[2] المرجع نفسه،ص181.

الحُب شُعلةٌ نور سَاجِر،هَبطتْ منْ السما،فَكانتْ سَاطِع الفلقِ

ومَزقتْ عنْ جُفونِ الدَهِر اغشية وعْن وجوهِ اليالي بُرقع الغَسَقِ

الحُب روح الهي،مجنحة ايامهُ بضياء الفجْر والشـــفقِ

يُطوق في هذه الدُنيا ،فيَجْعلها نجَما،جمَيلا،ضحوكا،جد مؤتلقِ

لوَلاهُ ما سمِعتُ في الكَونِ اغنيةٌ ولا تآلف في الدُنيا بنو أفُقِ[1]

ومن خلال تلك القصائد السابقة،تبين لنا ان تجربة الحب في شعر أبو القاسم الشابي،بدأت من شعور دفين،سكن قلبه،ولدمع طفولته،حيث البراءة والطهر،وظل يغمره بأحلام العذاب ،ومن ثم اتخذ من حبه مثلا للجمال،وحوله إلى تجربة روحية،يستمد منها قوته أمام جبروت الزمان وقسوة الحياة وتعوضه عما حرم منه.

"يهجع الكون في طمأنينة العصفور طفلا بصدرك الغريب،وكالطيور بالأمل العذب،جميلا كبهجة الشؤوب بظلام الحياة! يا روعة الحزن،يا معزف العيش الغريب ان في قلبك الكئيب لمرتادا لأحلام كل قلب كئيب و بقتارة السكينة في كفيك تنهل رنة المكروب فيك تنمو زنابق الحلم العذب،وتذوي لدى لهيب الخطوب خلق اعماقك الكئيبة تنساب بظلال الدهور ذات القطوب و بفودك في ظفائرك السود تدب الأيام أي دبيب"[2]

[1] المرجع السابق،ص49-50.

2 هاني الخير،أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والخلود،ص83-84.

3) الثورة:

ينبغي علينا التذكير منذ البداية أن الأدب الرومنسي كله ثورة،لان في إنصافه للبائسين والضعفاء من تلك القيود الإجتماعية والسياسية ثورة،وفي سخطه على الشر وحبه للخير ثورة،وفي تمرده على قيود الكلاسيكية ثورة وتقليده للأدب ثورة...

وقد شغلت الثورة حيزا ليس بضيق في ديوان الشابي،وذلك راجع إلى أن الشابي كان يرى شعبه في أغلال الاسر والمهانة،وبما أنه ليس لدينا ما يثبت أن الشابي كان منخرطا في منظمة أو هيئة سياسية،ليقوم بعمل سياسي معين يدافع به عن وطنه ضد الإستعمار ،ولم يكن بصحة جيدة تسمح له بالدفاع عن وطنه بالقوة،كل ما هنالك أنه كان عضوا في (النادي الأدبي) ثم شارك في تأسيس جمعية الشباب المسلمين بتونس،وبهذا يكون الشابي قد أسهم في بناء وطنه ثقافيا،وهذه المساهمة لا تقل أهمية عن المساهمة السياسية للبلاد،و بالرغم من كل ظروفه الصحية لم يستسلم ودافع عن وطنه بأسلوبه فقام بتوعية شعبه من خلال أعماله الأدبية،فنراه يخاطب شعبه،ويبصره بالحقيقة وجوده وسخطه على كل مظاهر الذل والمهانة وقد يجسد ذلك في أكثر من قصيدة:

فيقول مثلا في قصيدة (يا إبن أمي)

خُلِقتَ طَليقا كَطيفِ النَسيمْ وحرًا كنور الضحى في سماهْ

وتمرحُ بينَ ورد الصـباحِ وتشْدُو بما شَاء وحي الالهْ

وتمَرحُ بين ورود الصباحِ وتَنْعَمُ بالنُور انى تراهْ

وتَمشي كما شئت بين المروج وتَقْطُف ورد الربى في رباهْ

كَذا صاغَك الله،يابن الوجودْ وألقتكَ في الكَونِ هذه الحياةْ

فمالكَ تَرضى بِذل القيودِ وتنَحنىَ لمن كَبلوكض الجِباهْ؟

و أما عن أعداء الشعب الذين تسببوا له بالجهل والفقر و تحكموا في مصيره و حياته، فقد أنذرهم بثورة الشعب الزاحفة

فيقول في قصيدته(زئير العاصفة):

فيا ايْها الظَالِم المصعر خدّهُ رُوْيدكَ!ان الدَهْر يبني ويهدمُ

سَيُثار،للعزَ،المحطمِ تَاجه، رِجال،اذا جاش الرِدى فهمُ همُ

رِجالٌ يَرون الذِلَ عارٌ وسبة ولاَ يرهبونَ الموتَ،والموتَ مقدمٌ

وهل تعْتلي إلا نفوسٌ ابيةٌ تَصْدع اغْلال الهَوانِ،وتحطمُ؟

فبهذا الصوت القوي كان يوجه إلى الإستعمار رسالة واضحة[1]،لينذرهم بثورة عارمة تعيد للوطن حريته ومجده ولشعب كرامته وعزه،فبالرغم من قوة المستعمر الهائلة إلا أن الشاعر مؤمن بقوة شعبه،و متأكد بأنه سوف ينهض ليحطم الأغلال التي تكبله،وسيرجع مجده الذي ضاع منه بين يدي المستعمر الظالم وهذا ما نجده في قصيدة يرفعها (إلى الطاغية) فيقول فيها:

يقُولون: صَوْت المستذلينَ خَافِتٌ، وسمَع طغاة الارض اطرش اضخَمُ

وفي صَيْحة الشَعْبِ المسخر زعزع، تخر لها شم العروش،وتهْـــــــدمُ

ولَعْلَة الحق الغَضوبِ لها صدى ودمْدمة الحرب الضّروسِ لها فـــــمُ

[1] المرجع السابق،ص 46 .

اذَا الِتفت حولَ الحَق قوم،فإنه يصرم احْداث الزمان،ويُـــبرمُ

لكَ الويلُ،ياصرح المظالمُ،من غدٍ اذا نهضَ المسُتضعفون،وصمموا

اذا حَطمَ المستعبدونُ قيُودهم وصَبوا حميم السَخْطُ ايات تَعلم

اغركَ ان الشَعْبُ مغض على قذى وان الفضَاء الرحب وسنان،مُظلم؟

إلا انْ الاحْلامُ البِلادِ دفينةٌ تجمجمُ في اعماقِها ما تجمجم[1]

ويقول أيضا في مواجهة الإستعمار في قصيدة (إلى طغاة العالم)

إلا أيها الظَالم المستبدُ حبيبُ الظلام،عدو الحياةْ

سخرت بأنكَ شَعب ضعيفٌ وكفكَ مخضوبةٌ من دمـــاهْ

رويدك لا يخدعنكَ الربيعُ وصحو الفضاءِ،وضوء الصباحْ

فَفي الافُق الرَحِب هولُ الظلم، وقَصْفُ الرُعودِ،وعصفَ الرياحْ

حَذارِ فَتحتْ الرمادُ اللهيبُ ومنْ يبذرُ الشّوكَ يجنُ الجِراحْ

تَأمل هُنَالكِ...اني حصدتُ رؤوس وزُهـــــــور الامـــــــلْ

وروِيتَ بالدَمِ قَلبُ الترابِ، وأشْـــــــــــربتَه الدْمَع،حتى ثمـــــلْ

سَيجْرفكَ السيلُ،سيل الدماءِ، و يأْكُلكَ العاصفُ المشـــــــــتعِلْ[2]

[1] المرجع السابق،ص 46.

[2] المرجع السابق ص208-209.

وتستمر نار الثورة بالإشتعال في أشعار الشابي فيشحن الحرف بنار الثورة،ويقدمه لشعبه ليزيد من إرادته وعزمه ويزيد في إصراره لتحدي الإرهاب بالإرهاب وذلك واضح في قوله (لفلسفة الثعبان المقدس)

ولتَشْهدْ الدنيا التي غنتها حُلم الشَبابِ،وروعة الاعجابِ

ان السَلام حقيقة مكذوبة والعَدل فلسفة اللهيبِ الخابي

لا عَدْل،إلا ان تَعادلتْ القوى وتصَادم الإِرهاب بالإرهاب[1]

أما عن حبه لبلاده تونس و الإستشهاد في سبيلها فيقول في (قصيدة تونس الجميلة)

انا يا تُونس الجَميلة في لج الهوى،قد سخطت اي سباحةُ

شرعتي في حبك العميقُ،واني قد تـــــــــذوقت مره و قراحه

لستُ انصاع للواحي ولو متُ،وقامت على شبابي المناحة

لا ابالي...وان اريقْت دمائي فَدماءُ العُشاقِ دوما مبـــــــاحة

وبِطولِ المدى ترُيك الليالي صَادق الحبُ و الولا و سجاحه[2]

إن الشابي أخلص في حب وطنه وإحترق كالشمعة لينير الطريق لشعبه ، لأنه أمن بشعبه ووطنه إيمانا وحقيقة.

[1] المرجع السابق،ص218.

[2] المرجع نفسه،ص12.

فنفسية الشابي لا ترتاح كلما تذر الاستعمار،فتزداد ألامه حدة لإضطهاد المستعمر لشعبه وبلاده فنجد في تصويره للمأسي التي مرت بها بلاده تونس وهي في صراعها ضد الاستبداد والعبودية،تلك النبرة الحزينة وذلك في قصيدته (في ظل وادي الموت) فيقول فيها:

نَحنُ نمشي،وحولنا هاته الأكْونَ تمَشي،لَكنْ لأية غايةْ؟

نَحْنُ نشدُو مع العَصافيرْ للشَمسِ،وهذا الرَبيعْ ينفخُ نايهُ

نحنُ نتَلو رواية الكونِ للمَوْتِ ولكن:ماذا ختام الروايةْ؟

هكَذا قُلت للرياحِ فقالتْ: سلْ ضميرُ الوجودِ:كيف البدايةْ؟[1]

تعتبر قصيدة(إرادة الحياة) من أهم القصائد الثورية في شعره وفيها يدعو أخاه الإنسان وكافة الشعب التونسي خاصة إلى أن يتخلص من رائحة الموت،والظلم،و الإستبداد بل إنه يدعوا إلى اليقظة وإلى الثورة فيقول في مطلعها:

إذا الشَعْبُ يومًا اراد الحياةْ فلاَ بُد ان يَسْتجيبَ القَدرْ

ولاَ بُد ليلِ ان يَنْجَلي ولاَ بُد للقَيْدِ انْ ينكسرْ

ومنْ لم يُعانقهُ شوقَ الحياةِ تبَخر في جَوْهَا،واندثرْ

فَوَيْلٌ لمنْ لم تُشقهُ الحياةُ منْ صَفعةِ العَدَمْ المُنتصرْ[2]

(إرادة الحياة)قضية وطن قد يكون أو لا يكون،فالإستعمار يجور في ظلمه وإستبداده لتونس وسائر البلدان العربية،فهو الوحش الذي لا يعرف معنى الإنسانية يمتص دماء الضعفاء حتى يصبحوا

[1] المرجع السابق،ص155.

[2] المرجع نفسه،ص183.

أمواتا وهم على قيد الحياة لكن وجودهم كعدمه ،فثار الشابي على هذه الحقيقة المرة،التي لم يستطع تحملها،فدافع بشعبه للنهوض وللحياة في النور والحرية والعدل والكرامة والعزة،ويمزق جدار الصمت والجمود والرضوخ ويعاود العطاء فيرسم الشابي لشعبه طريق الحرية.

إمتزج الشّاعر والثائر معا في شخصية أبو القاسم الشابي وخرجت إلى الحياة تلك الشخصية الجديدة التي تملك قوة فكرية وفنية كبيرة وهي شخصية تغمرها الإرادة والقوة والعزيمة كما يتبين ذلك في قصيدته (نشيد الجبّار):

سأعيشُ رغم الداءِ والأعداء كالنِسرِ فوق القمة الشَماءِ

ارن والى الشَمْسِ مضيئة،هازئا بالسُحب والأمطَارِ،والأنواءِ

و اقولُ للقدرِ الذي لا يُثني حَربُ آمالي بِكُلِ بَـــــلاء

لا يُطفىء اللهِب المؤججُ في دمي موج الاسَى،وعواصُف الارزاءِ

فاهدِمْ فؤادي ما استطعتُ،فانه سَيكونُ مثل الصَخرةُ الصَماءِ

لا يَعرفُ الشكوى الذّليلةَ والبُكا وضَراعة الاطْفالُ الضُـــــعفاءِ

ويعيِشُ جبارًا ،يُحدقُ دائِمًا بالفَجْرِ...،بالفجرِ الجَميلْ،النائيِ[1]

لقد سخر أبو القاسم الشابي حياته لشعبه ،فهو محب له ومؤمن به و لأنه يريد التحرر من قبظة الإستعمار بعد ما ذاق مرارة القهر و الإضطهاد،وبحكم هذه التجربة يحمل على عاتقه بلده تونس

[1] المرجع السابق،ص200.

وشعبه ويظهر ذلك جليا في رسالة بعث بها إلى صديقه الحليوي يقول فيها: "لنتحمل صديقي كل شيء في سبيل النهوض بتونس،مادمنا إنما نجاهد لا حياء الوطن والرفع من شأنه أمام الشعوب".[1]

وبالتالي لم يكن الشابي مجرد شاعر رومانسي محبوس في احزانه الخاصة إنما وتأملاته الذاتية والفلسفية،فهو لم يبتعد عن الحياة الإجتماعية بل إشترك حتى في التيار الثوري أنذاك رغم كل ظروفه فجاء شعره معبرا عن حزن عميق تمتد جذوره إلى واقع المجتمع وهمومه التي تسبسب فيه الإستعمار.

[1] أبو القاسم الشابي،الاعمال الكاملة"الرسالة"ج 2الدار التونسية للنشر(دت)،ص93.

4) الموت:

الشاعر الرومنسي حينما يكتب عن الموت فقد يكتب عن موت حبيبة أو صديق،أو أم أو أب أو قريب يهمه الأمر أو عن وطن...،أو عن موته هو في حد ذاته وهو مزال على قيد الحياة مثلما فعل شاعرنا أبو القاسم الشابي فكتب كثيرا عن الموت،بل حسبها في كل آن،كما كتب أيضا عن تفاهة الحياة و أحلامه المستحيلة التي لا تتحقق فقال في قصيدته (إلى الموت):

إلى المَوْتِ،يا ابنَ الحَياةْ التَعيس ففي الموتِ صوتٌ الحياةِ الرحيمْ

إلى المَوْتِ،ان عَذبتكَ الدُهورْ ففي الموتِ قلبُ الدهورِ الرحيمْ

إلى المَوْتِ،فالموتُ روح جميل يُرفرفُ من فوقِ تلكَ الغيومْ

فروحًا بفجرِ الخلودِ البهيجْ ومَا حولهُ من بناتَ النُجومْ[1]

ثم يقول:

إلى الموتْ،فالموتُ جامٌ روي لمن اظمأَتهُ سُموم الفلاةْ

ولستَ براو،اذا ما ظمئتْ مِنْ المنبعِ العَذْبِ قبل المماتْ

فما الدمعُ إلا شَرابُ الدهورِ، وما الحزن إلا غذاء الحياة

إلى الموتُ،فالموتُ مهدٌ وثيرْ تنامُ بأحضانهِ الكائناتْ[2]

"لقد كان الموت يراوده ويخطر له أنى توجه وأنى ارتحل حتى إنهارة قواه واستسلم له قبل الموت،لقد

[1] أبو القاسم الشابي،ديوان اغاني الحياة،ص85.

[2] المرجع نفسه،ص85.

رأى الايام سخافة لو إستطاع أن يقبض عليها ليبددها في الرياح فيقول:

لَوْ كَانتْ الايامُ في قَبْظتي اذْريتها لرياحْ مثل الرِمالْ[1]

إن ما يشد إنتباهنا في صورة الموت عند الشابي هو جعله منه تجربة فالموت عنده ليس عملية إستسلامية سلبية عملا إراديا واعيا،فتجربة الموت عنده هي كأي تجربة حيوية تحمل في طياتها متعة مبهمة،فنجده يذكر الموت عندما يتحدث عن الجمال والحياة والشباب والأمل والربيع...

"وكان يعتمد أن الحياة العميقة الكاملة لا تصل فمنها من الإدراك والوعي تتصل بالموت[2]" فيقول في قصيدة (السعادة)

فمَا السَعادةُ في الدُنيا سُوى حلمٌ ناء،تُضحي له ايامهَا الامـمُ

ناجَتْ به الناسُ اوهامٌ معربدةٌ لما تغشتهُمْ الاحْلامُ،والظلامُ

فَبهتَ كلٌ يُناديه و ينشدهُ، كأنما الناسُ ماتُوا ولا حَلِمُوا[3]

لقد أدرك الشاعر أنه لا حب يبقى ولا سعادة ولا جمال،وعندما تكتمل سعادة الشاعر ويشعر بنشوة حبه يتطلع إلى الحياة الموت لأنه يشعر بأن اللحظات الحالية ما هي إلا ذروة يتبعها ذوبان التجربة فالموت وحده كفيل بحفظ هذه التجربة كليا،قصيدة(طريق الهاوية)

يا عُذارى الجَمال،والحُب،والأحلامِ بل يا بهاء هذا الوجُودِ

خُلِقَ البُلبلُ الجَميل ليشْدو وخُلقتن للغرام السَـعيدِ

[1] رشفيق بقاعي،وسامي هاشم ،المدارس والانواع الادبية،منشورات المكتبة العصرية،صيدا بيروت،1979،ص73

[2] سلمى خظراء الجيوسي،ابو قاسم الشابي،ترجمة محمد الجندوبي،مجلة الحياة الثقافية العدد33،ص165.

[3] أبو القاسم الشابي،ديوان اغاني الحياة،ص165.

والوجُود الرحيبْ كالقبرِ،لولا ما تجلين من قُطوب الوُجودِ

والشَبابُ الحبيبُ شيخوخةٌ تَسعى الى الموتُ،في طريق كؤودِ[1]

لقد جرب الشاعر الحياة فتعب من همومها وآلامها،فعاد يطلب تجربة الموت"فالموت وحده هو يبدل شقاء الإنسان إلى سعادة الموت هو الرجاء الأخيرة إلى الرومانسي الذي مل الحياة وتكاليفها و إعتبر ،ن الجسد ما هو إلا سجن مظلم للنفس،يبصر الشابي الموت فإذا هو صبوح يفيض حنانا"[2]

إلى الموتِ لا تخش اعْماقهُ ففيها ضياءُ السَماء الوَدِيعْ

وفيها تميسُ عذراء السماءِ عَواري يُنشدْن لحْنًا بديعْ

وفي راحِهنْ غُصونَ النخيلِ يُحركنهَا في فضاء يَضُوعْ

تضيءُ به بسماتُ القلوبِ وتخبو به حسَراتُ الدموعْ

هو الموتُ طيفٌ الخلود الجميلُ ونِصفُ الحياةِ الذي لا يَنُوحْ[3]

الشابي لم يكتب على الموت لمجرد أنه شاعر رومانسي بل لأنه عايش الموت فعلا،وذلك بسبب مرضه و أيضا بسبب موت أحب الناس على قلبه حبيبته و والداه.

فكتب قصيدة(مأتم حب) يرثي فيها حبه فيقول:

ماتَ من تهْوى! وهذا اللَحْد قد ضمَ الجيبْ

فابكِ يا قَلبُ بما فيكَ من الحزنِ المذيبْ

[1] المرجع السابق،ص120.

[2] رشفيق البقاعي وسامي هاشم المدراس والانواع الادبية،ص84.

[3] أبو القاسم الشابي،ديوان اغاني الحياة،ص86.

ابكِ يا قلبُ،وحيدْ

ذُلَّ قَلبي

ماتَ حُبِي

فَاذْرِني يا مُقلبَ الليل،و الدّراري عُبراتْ

حَول حُبي،فهو قد ودعْ افاقَ الحياةْ

بعدَ ان ذاقَ اللهيبْ[1].

وقال أيضا في رثاء حبيبته في قصيدة (الذكرى)

ماتَ الحَبيبُ،وكلُ ما قدء كنتَ ترجو ان يكونْ

فاصبْر على سَخْطِ الزمانِ ومَا تصرفُه الشُؤُونْ[2]

وكذلك يرثي والده الذي مات بعد سنة واحدة من وفاة حبيبته فيقول:

مَا كُنتُ احسْب بعد مَوْتكَ يأبي ومشَاعري عَمْياء بالأحْزانْ

إني سَأضُما للحيَاةِ،واحْتسي من كَأْسِها المتُوجه النشوانْ

وقد كتب أيضا قصيدة عنوانها (يا موت) يقول فيها:

يا موتُ قدْ مَزقتُ صدري وقصمتُ بالأرزاءِ ظَهْرِي

ورَمْيتنِي منْ حَالــق وسَخْرت مِني اي سَخرِ

فلبثتُ مرضُوضْ الفُؤادِ اجر الجْنحتِي بـــــــذُعرِ

[1] المرجع السابق،ص22.

[2] المرجع نفسه،ص58.

وفَجعتَني في منْ احِبُ ومنْ اليهِ ابـــــــــتُّ سِرَّي

واعَدْه فجري الجَمِيلِ اذا ادْلهَم علي دهْـــــــــري[1]

أما موت الجماعة فيجسده الشاعر في شعبه الذي لم يفعل شيئا لمقاومة الإستعمار فيقول في قصيدته (خله الموت):

كُل شَعبٍ حمَلِ الخَسْف،وما مَل من ذَلْ الحَياة الارذلِ

خَله للموتِ يَطْويه..فَما حَظه غَير الفنَاء الأنكلِ[2]

فالشاعر يرى أن الشعب الذي يرضى بالذل ويهدر دماء بنيه من دون أن يثأر لحقه الضائع فهو شعب ميت أو فليؤول إلى الموت.

[1] المرجع السابق،ص103_104.

[2] المرجع نفسه،ص13.

5) الألم(التشاؤم والكآبة):

"أحس الرومانسي بالقلق وشعر بالحزن،مما أدى به إلى الهروب الى الطبيعة....يفتش عن ذاته التي عاشت عزلة و إنطواء فعاش في غربة عن نفسه داخل عالمه الخاص الذي يميزه عن سواه،لكن غربته تلك قادته إلى فلسفة قوامها أن الإنسان عندما تتزايد حدة شعوره بالدناءة البشرية،كان يسعى إلى وسيلة للمعالجة الإيجابية،فيفرض على نفسه ظروفا من التضحية،و ينزل بها ألوانا من الألم والعذب...لكن الرومانسي يبدو وأحيانا أنسانا بائسا ضعيفا في مواجهة الصعاب،خصوصا إذا وصل به اليأس إلى حد إحتقار الحياة وطلب الموت عمدا بالإنتحار"[1]

وباعتبار شاعرنا ابو القاسم الشابي رومانسيا فقد كتب عن الألم و التشاؤم والكآبة،وحول اله إلى فلسفة في الحياة وإلى تفكير واسع فيما يلاحقها من سعادة وبؤس وشقاء،و الشابي"يستوحي أشعاره من آلام أخيه الإنسان،و أنه ليأسى ذلك،ولكنه يندمج في مآسي الناس،و يشعرانه يكتب عن جروحه،وإذا كتب شعرا عاليا يزهو به ،فإنما مآسي الإنسان التي قرحة أجفانه هي ملتهمة،وحسب ذلك من ملهم،وهو لا يهدي ديونا من الشعر،وإنما يهدي قطعة نفسه من روحه"[2]

قول في قصيدته (أغنية الأحزان)

حَطَمْتْ كفى الاسَى قِيارتِي في يَدِ الاحْلاَمْ

فَقَضْتْ صمتًا،اناشِيد الغَرامْ

[1] فايز ترحيني،الدرما ومذهب الادب،(ط1)1981بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ص178.

[2] الأدب العربي الحديث الرؤيا والتشكل ،مكتبة الناشر للنشر والتوزيع ،ط1، (د،ب)،2006ص154.

بينَ ازْهارِ الخَريفِ الذوايةْ

وتَلاشَتْ في سُكونِ الاكِتئابِ كَصدى الغَريدْ

كفْ عن تِلكَ الاغَاني البَاسمة ايهَا العُصفورْ

فَحياتِي الفتْ لحنُ الاسَى

مِنْ زمان قَدْ قَضَى وعَسَى[1]

ولا شك أننا عندما نقرأ هذه القصيدة سوف نحس بوخز الألم في صدر الشابي،فقد حطمت قيثارته كف الأسى أي أن المرض يطعن الشابي في صميم قلبه،وهذا يرهف حسه وأعصابه فيبكي ويعلو بكاؤه فيتجه إلى بعض الطير يطلب إليه أن يهجر الغناء،وغناء الفرج القديم إلى أنات الجحيم ساكبا في كؤوسها الآلام و أوجاع الحياة.

ولم يستطع أحد ولاشيء ان يرد الشابي عن هذا الشعور بالألم والحزن فالعلة تعصف في قلبه وسببها موت حبيبته،فيتساقط دمعه مدرارا وما قصيدة (في فجاج الألم) إلا حبات من هذه الدموع التي تناثرت دائما في عينه فيقول:

بالإبْتسامةِ قلبٍ مَطْلولةٍ بدموعـــــهْ

غَاضتْ،فلم تبقى إلا الدُموعِ بينَ صُدوعــهْ

فظلَّ يهتف من شَجْوهُ،وفرطُ ولوعـــــهْ

ويحَ الحياةِ أمَا تنَقَّضي لـــدَيْها الرَزايا؟[2]

[1] أبو القاسم الشابي،ديوان اغاني الحياة،ص 53.

[2] المرجع نفسه ص 72-73.

ويقول أيضا:

يا قَلبُ نهنه دموعُ الاسَى ولوعة روعكْ

إنّ الدُهور البواكي غُنيَة عنْ دُموعكْ

لقد عانى الشابي كثيرا في حياته فموت حبيبته تسبب له بالألم في روحه ومرضه تسبب له بالألم في جسد فيقول في قصيدته (أيها الليل)

أيها اللّيلُ،يااا البؤس والهَولَ،ايا هَيكل الحياةُ الرَهِيبِ

أيها اللّيلُ ذرة صَعدْتُ للكَون من مَوْطىء الجَحيم الغضوبِ

أيها اللّيلُ انتْ نَغم شجي فِي شِفاهِ الدْهرِ بين النحيبِ

تتَلوَّى الحَياة منْ الم البؤْس فتَبكي بِلوعة ونحيبِ

وعلى مَسْمَعكْ،تنَهلُ نوحًا وعويلاً مرا،شجون القلوبِ[1]

فالليل عنده رمز البؤس والهول وعذاب الجحيم،وأي عذاب أنه عذاب المرض الذي تغلق عليه دائرة حياته ولا تنفتح إلا للألم والوجع،فيقول الشابي:

سَدَدتُ في سَكينةِ الكونِ للأعماقِ نفسيِ لحظا بعيد الرُّسوبِ

نظرةً مزقْت شغافِ اللَيالي فُرأتْ مهجة الظَلامِ الهيـــــــــوبِ

ورأتْ في صَمِيمهَا،لوعةٌ الحزن وأصغتْ الى صُراخِ القـــــــلوبِ[2]

1 المرجع السابق ص26.

2 المرجع نفسه ص28.

فهو يسدد نظره إلى الليل يرى فيه أمواجا من الظلام قد رسبت في أعماقها لوحات الحزن وآلامه وعويل القلوب وصراخها ومن الاسباب الاخرى التي تسببت في ألامه ظروف أمته إذا وجد أمته تحت كابوس الإستعمار الفرنسي وتستشعر منه ألما من قلبه وصميمه،فقد اذلها الفرنسيون،و خولوا حياتها الى جحيم لا يطاق.

و مازاد من ألم هان شعبه كان نائما، لم يستيقظ منه إلا قليلون ثاروا لا منهم فثار معهم الشابي.

ثورة تغلغلت في اعماقه فيقول في قصيدته(صوت من السماء):

في اللَيلِ نَاديتُ الكواكبِ سَاخطًا مُتأججُ الالام والأرابِ

الحقْلُ يملكهُ جَبابرة الدُجى والروضُ يسْكُنه بنو الاربابِ

الكَون مصغ يا كواكب،خَاشع طال انتظاري،فانطقي بجوابِ

فسَمِعتُ صوتًا سَاحِرا،متموجًا فوقَ المروجِ القبيحِ،والأعشابِ

الفَجر يولد باسما،مُتهللا في الكَون،بين دجنة وضبابِ[1] .

أنه الإستعمار البشع الغاشم ،الذي كان يمثل صدر أمته ويذيقها من ظلمه وبطشه إلامرين،فترفع رأسها تريد أن تحيي حياة حرة كريمة فينهال ضربا وطعنا،وهي تأن أنين الثكلى،ويهب الشابي في وجه المستعمر،فيلطمه بمثل فيقول:

هُو الحُقُّ يُغْفي..ثم ينهَضُ ساخِطًا فيهدمُ ما شادَ ٱلظَّلامُ،ويَحْطِمُ

غدَ الرَّوْعِ ان هبَ الضَعِيفُ ببأسهِ ستعلَمُ منْ مِنَا سيجْرفَهُ الدَمُ

[1] المرجع السابق، ص174.

إلى حيثُ تجني كفُّهُ بَذْر أَمْسِهِ و مُزدَرعُ الاوجاعِ لا بدَّ يَنْدَمُ

ستجرعُ أوصابَ الحياةِ،وتنْتَشي فتُصغي الى الحقّ الذي يتكلّمُ

إذا ما سَقاك الدّهرُ من كأسِه التي قرارتُها صاب مرير،وعلقمُ

إذا صُعِق الجبار تحت قُيودِهِ يصيخ لاوجاع الحياة ويفهمE[1]

إذا كان الشابي قد ذل أمام مرضه وأمام موت حبيبته فانه لم يهن ولم يذل أمام المستعمر بل ظل قويا متحفزا يريد أن ينشب أظفاره فيه،بل أظفار شعبه ومن أروع ما يصور ذلك أنشودة (إرادة الحياة) التي يقول فيها:

إذا ٱلشعبُ يومًا ارادَ ٱلحَياةَ فلا بدَّ أنْ يستجيبَ ٱلقَدَرْ

ولا بدَّ للَّيلِ أنْ يَنْجَليْ ولابد للقيد ان ينكسر

ومنْ لم يُعانِقْهُ شوْقُ ٱلحياةُ تبخر في جوها واندثر[2]

وهذا الشعر كله قوة،وكان الشابي يريد أن يدفع أمته لعلها تحيا من جديد ويحيا معها ميت الأمل،أنه يريد أن ينقض الضحية من يد جزارها وهو يدفعها لعلها تثور ثورة فيها جرأة وفيها قوة،وفيها مخاطرة،حتى تفتدي بنفسها بل حتى تثار لكرامتها وعزتها الطريحة.

لا يَنهَضُ ٱلشَّعْبُ إِلَّا حين يدفعه عَزْمُ ٱلحُياةِ،اذا ما ٱستيْقظتْ فيهِ

و ٱلحُبُّ يَخْتَرِقُ ٱلغَبْراءَ،مُنْدفِعًا إلى ٱلسَّماءِ إذا هبـــَّتْ تُنادِيهِ

[1] المرجع السابق،ص48.

[2] المرجع نفسه،ص183.

و ٱلقَيْدُ يأْلَفُهُ ٱلأمواتُ،ما لَبِثوا أَمَّا ٱلحياةُ فيبُـــلها وتُبلـــــيهِ[1]

وعلى هذه الشاكة أغاني الشابي،فكلها حزن وبكاء وكلها ثمرة هذا الألم الذي كان يعصر قلبه عصرا،وكان هذا الألم هو المنبعث وحبه ومنبع شاعريته فلولاه على ما يظهر،ما تحركت في داخل نفسه الباطنية عبقريته الشاعرة،وتمايلت أغصانها في ظلمته المرض وهمومه وأوجاعه.

[1] المرجع السابق ص129.

الفصل الثاني :الخصائص الفنية الرومانسية الشعرية عند أبي القاسم الشابي

أولا–التجربة الشعرية

ثانيا–أسلوبه

1–الصورة الشعرية

2–الخيال

3–الايقاع

أولا:التجربة الشعرية:

يؤمن الشابي بأن الشاعر مع تأثره بالحياة الاجتماعية،و بالظروف الطبيعة التي تحيط به، وبعالمه النفسي الذي يجول فيه،لا يستطيع أن يعبر عن ذلك كله بشعر صادق،إلا إذا شعر بالمعاناة بحق،وصدر في ذلك عن إحساس مرهق وتمثيل واع بكل ما يجري "فالشاعر لا يستطيع أن يخبر عن نفسه التي بين جنبيه، وما في هذا العالم من سحر ولذة وألم،وما خلقته الإنسانية من فن،ورأى و دين،ولكنه حين يتحدث إلينا بذلك في اثارة لا يتحدث فيه إلا بعد أن يحيا في قلبه،ويتوهج في حياته ويتضرع بأضواء نفسه المشرقة،فتبرز أثاره للدنيا موسومة بوسمة،ومطبوعة بطابعه الذي لا يزول[1].

لقد أتفق الكثير من الأدباء والنقاد العرب على تمجيد الشابي والإشادة بعبقريته،ولاشك أن الإنسان مهما بلغ من العبقرية والنبوغ،لا يمكن أن يصوغ نظرية أو يتفق في ذهنه عن اختراع،إلا القومية وبالإنسانية فما هي المؤثرات العامة التي صقلت الشابي وتجربته الشعرية ؟ و اجيب بأن تجربة الشابي الشعرية قد تأثرت بما يلي:

[1] أحمد زكي أبو شادي،الأدب العربي في العصر الحاضر،(د،د)،ط1،،(د،ب)،1934،ص

1-تأثره بالأدب العربي القديم:

نشأ الشابي في أسرة محافظة،فكان أبوه عالما من علماء الأزهر تظم مكتبته العديد من الكتب الدينية واللغوية والأدبية التي كانت مدرسته الأولى ثم أنتقل بعد ذلك إلى جامع الزيتونة وهو مَعْقَلْ من الثقافة العربية في تونس ،وفيه تلقى علومه وثقافته،والحب على دراسة العديد من أمهات الكتب العربية فأمدته بحصيلة لغوية،وساعدته على إشراف أسلوبه.

2-تأثره بمدرسة الديوان:

مع أن الشابي كان بجهل اللغات الأجنبية،إلا أنه ألح على قراءة ما ترجم منها،أعلام الأدب العربي في مصر من أمثال " العقاد " و"ابراهيم ناجي"و ايضا "دي موسى" و"هوجو" وغيرهم،وكان لقراءته هذه أبعد الأثر في تجربته الشعرية بل أنه تحيز لهؤلاء و أتخذهم في كثير من الحالات قدوة له وعقد بينهم وبين شعراء العربية العديد من المقارنات.

وتأثره بمدرسة الديوان واضح كل الوضوح من خلال مفهومه للشعر فهو لا يختلف كثيرا عن مفهومه لدى العقاد.

3-تأثره بجماعة أبولو:

تأثر أبو القاسم الشابي تأثرا مباشرا بجماعة أبولو تلك المدرسة الأدبية التي أسسها الدكتور أحمد زكي أبو شادي في سبتمبر 1932م، وتمتاز المدرسة بدعوتها للجديد لما نسب الشابي إلى هذه المدرسة التي لطالما قرأ مجلتها –أبولو– ووجد فيها ما يروى ظمئه في تطلعه نحوى الجديد ونشرت له هذه المجلة بعضا من قصائده قبل أن ينتسب إلى عضويتها،فيقول عن إشراكه فيها في رسالة بعثها إلى

صديقه محمد الحيلوي "أما علاقتي أنا بأبولو فقد حدثتك في رسالتي السابقة،بأنني وجهت لها قصيدتين،ومعلوم الاشتراك وطلبت من صاحبها أن يوجه الي الاعداد منها،وقد ورد علي كتاب منه بعد ذلك ،و طيته معلوم الاشتراك نفسه قائلا"أنه يستسمحني عذرا في ارباعه لأن المجلد نوجه إلى مهدية خالصة وصحبته فيها ورقة مطبوعة فيها طلب العضوية لجمعية ابولو وطلب مني تعميرها و ارجاعها حتى يضمن اسمي في ثبت اعضائها كما طلب مني صورتي لتنشر بالمجلة مع شعري...كما اهدي الي نسخة من ديوان له اسمه"أشعة وضلال"ووجه ألي الاعداد الاولى من المجلة "[1].

وعندما توفي الشابي كان مجموع ما نشره من شعره في مجلة أبولو أربع عشرة قصيده،وثلاث مقطوعات كان آخرها قصيدة "إرادة الحياة"و"نشيد الجبّار".

وكان لهذه الجماعة أكبر الأثر في تعرف أبي القاسم إلى العديد من قراء العربية ممن يقرون مجلتهم.

ويرى الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي،أن تأثر الشابي بهذه المدرسة كان واضحا في شعره إذ أخذ فكرة قصيدة أبي شادي "عروس المأتم" ومطلعها:

عُذِبتَ أنتَ في الخفاء وفي الجَهَرْ وفي المهْجَرِ بأغَانِي الظَلامْ

وتجاوب في موسيقاه كذلك في قصيدته " الصباح الجديد " التي مطلعها:

أُسْـــكُـــنـــــي يـــــــا جـــراح و اُسْكُتي يـــا شُجونْ

مع قصيدتين لأبي الشابي أولهما الوداع ومطلعها :

إِنْتَهِبْ يا شُعَاعْ نَبَض قَلْبي الحَزِينْ

[1] أبو قاسم محمد كرو،أثار الشابي وصداه في الشرق،(د،د)،ط1،(د،ب)،1961،ص35،36.

وثانيهما قصيدة "بعد الصيف"

اِضْحَكي يَا رِمَالْ منْ هَدْيرْ الميَاهْ

فقد تجاوب الشابي مع هاتين القصيدتين في الموسيقى و الصورة كما تجاوب معهما كذلك إبراهيم ناجي،وكان الشابي وناجي معجبين بكلتا القاصدتين[1].

أما الدكتور محمد منذور فيرى أن أبا القاسم كان أقوى جماعة أبولو طاقة يقول "أننا نستطيع أن نبلور شخصية أبي القاسم في أنه كان روح ثائرة"،ومن هذه الروح،شعره الذي رُبما كان أقوى هذه الجماعة طاقة شعرية،وحدة عاطفية،وثورة روح وإن تكن تلك القوة الفخمة قد ذهبت معظمها-لسوء الحظ في مصارعة ذلك المرض المميت.الذي لم يفارقه حتى قضى عليه[2].

4-تأثره جماعة المهجر:

أكب الشابي على دراسة الأدب المهجري،وتأثره به أيضا ،فأنت تلمس عنده النقد الاذع والحدب على الإنسانية المعذبة،و السخرية من الحياة الراكدة،وهذه أهم ما امتازت به المدرسة المهجرية.يرى بعض الدارسين أن تأثر الشابي بجبران كان واضحا حتى أن الأستاذ خليفة محمد التليسي ألف كتاب عنوانه الشابي وجبران و استشهد بالعديد من النصوص لكل منهما ليثبت تأثير الشابي بجبران:

فيرى أن ثورة الشابي على شعبه الذي يراه غير جدير بالحياة فيقول:

لست يا شيخ للحياة بأهل أنت داء يبديها وتبديه

[1] محمد عبد المنعم خفاجي،دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه الحلقة الاولى،دار المحمدية بالازهر بالقاهرة ص285،

[2] محمد منذور، الشابي روح ثائرة،مجلة المجلة القاهرة،عدد6يونيو1957وردت في كتاب دراسات عن الشابي،إعداد أبو القاسم كرو،ص96.

وقوله:

أيها الشعب أن طفل "صغير لاعب"بالتراب والليل مغس

إنما هي مأخوذة من جبران القائل "والحياة عزم"يرافقه الشبيبة وجدّ يلاحقه الكهولة،وحكمه تتبع الشيوخ،أمّا أنتم يابني أمي،فقد ولدتم شيوخا عاجزين،ثم صغرت نفوسكم و تقلصت جلودكم،فصرتم تتقلبون على الأوحال،وتترامون بالحجارة[1].

ويقول الأستاذ التليسي أيضا أن تأثر الشابي بجبران لم يقتصر على المضمون دون الشكل بل تعداه ألى المضمون الفني والصياغة.

يقول جبران:

منْ يَهْوى النُورَ فَالنُورَ يَهْواه

ويقول الشابي:

ومَنْ نَاجَتْ النُور أحْلامَهُ يُبَارِكهُ النُور أن ظَهَر[2].

وحتى الدكتور أبو القاسم كرّو،أكد حقيقة أثر جبران على الشابي وقد عرض نماذج لكلا الشاعرين تؤيد مذهبه.

قال جبران:

ومَا السَعَادةُ في الدُنْيا سوى حُلمٌ ناءَ نُضَجِي لهَا ايتُها الُامَمُ

[1] خليفة محمد التليسي ،الشابي وجبران،دار الثقافة،بيروت،لبنان،ط2،1967،ص48.

[2] المرجع السابق،ص54،53.

والملاحظ أن صدر البيتين متشابهان،لا يختلفان ألا في الكلمة الأخيرة وكذلك التشابه كان واضحا في عجز البيتين إلا أن الشابي كان اعمق من جبران ،وأصدق تعبيرا منه للسعادة في واقع الناس[1].

-ومع كل ما قلناه على الشابي أنه كان مهتما بقراءة الآداب العربية القديمة والحديثة وحتى الغربية وأنه تأثر بها وبعد كل المقارنات التي قمنا بها فهل هذا يعني أن الشابي كان مجرد مقلد لا مبدع؟و للإجابة على هذا السؤال تكمن في قول الدكتور محمد منذور فيقول"وأنا بعد لا أنكر مالا بد منه من أنّ الشابي قد طالع كثيرا من الشعر العربي القديم والحديث،بل من الأدب الغربية المترجمة إلى اللغة العربية ومن هذه المطالعات،تكونت ثقافته الشعرية و الانسانية العامة،كما تثقفت سليقته ولكن الذي أنكره هو أن يكون أبو القاسم الشابي،قد تأثر بأحد تأثيرا مباشرا،بقدر ما تأثر بطبعه الخاص وعبقريته الفريدة المتميزة،وروحه الثائرة،و مراعاة الدّائم مع ما شقيت به حياته من الالام وجحود ونكران فضلا عن المرض القاتل الذي يصارعه في بطولته وتحد حتى أخر رمق في حياته وأنّا لنحس في شعره روح الأبطال الشهداء[2].

تعد هذه هي أهم عناصر تجربة أبي القاسم الشابي الشعرية روحه و طبعه،رهف حسه،وقراءته المتعددة لأدبيين العربي والأجنبي.

[1] ابو القاسم محمد كرّو،الشابي حياته وشعره،ص58.

[2] ابو القاسم محمد كرّو،دراسات عن الشابي،دار المغرب العربي،تقنس،(د،ط)،(د،ت)،ص97.

ثانيا:أسلوبه:

1-الصورة الشعرية:

تعد الصورة الشعرية أمرا اساسيا في كل عمل أدبي،بل هي جوهره وعموده الفقري الذي يشد به بناءه،والشعر باعتباره أرقى الفنون الأدبية وأبلغها تأثيرا في الناس يحقق فاعليته بالصورة.

ويرى الدكتور عز الدين إسماعيل أن"الصورة تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع ومن ثم يبدو لنا في كثير من الأحيان ان الشاعر والفنان يعبث في صورة الطبيعة وبالأشياء...،غير أن الحقيقة أنه لا تشويه هناك ولا تزييف لأنه ليس من الضروري أن يكون عالم الوجدان مطابقا لعالم الواقع "[1].

فالصورة كيان فني متميز له أهمية في احتواء المعنى،وبناء القصيدة على غرار الادوات التعبيرية الأخرى.

يقول احمد حسن الزيات"تتمثل الصورة الشعرية في إبراز المعنى العقلي أو الحسي في الصورة المحسوسة،والصورة الشعرية خلق للمعاني والأفكار المجردة والواقع الخارجي من خلال النفس خلقا جديدا "[2].

وسنحاول بعد هذا التقديم استخراج بعض الصور الشعرية من معتمدين في ذلك على نماذج مختلفة من ديوان أغاني الحياة لشاعر أبي القاسم الشابي:

عَذْبَةٌ أنتِ كَالْطُفُولةِ كالأحْلامِ، كَالْلحنِ، كَالْصباح الجَدِيدْ

[1] عز الدين اسماعيل،الشعر العربي المعاصر،ط3،دار العودة بيروت1981،ص127.

[2] أحمد حسن الزيات،دفاع عن البلاغة،عالم الكتب،القاهرة،ط1973،2،ص62،63.

كَالسْماءِ الضَحُوكِ كَالليلةِ القَمْراءِ، كالوردِ، كابتسام الوَليدْ

هذه صورة بلاغية مكتملة شكلا كون الجسمية في موقع المشبه وقدر وردت ضميرا منفصلا(أنت) أمّا المشبه به فهو متعدد ومتتابع،والكاف هي أداة الربط بين الطرف الأول و الطرف الأخر،كما أن هذه صفات مشتركة أساسها العذوبة والجدة والضحك و الاقمار،وعلى الرغم من تكرار الكاف الرابطة ثمان(08)مرات،إلا أننا لا نشعر بذلك،إلا في الشكل الظاهر،وبالتالي فالحبيبة هي موضوع القول الشعري في الصورة ثم تقديمها في ثمان حلل متجانسة ومكتملة عن طريق التكثيف والتتابع.

وكذلك:

مـَـــاءُ الحَـــياةِ بِخدِها مُتـَموِجٌ كَـــتَموجِ الأنْـــــوارِ بالمِشْـكَاة

نحْن نَلْهو تَحْـــت الضِـــــلاَلِ محطفِلينَ سَعِيدَينْ في غُرورِ الطُفُـــولةِ[1]

وتَظَلُ جَامِدة الجَـمالِ كئـــــيبةٌ كَالهَيْكلِ المتَهـــدمِ المهْـــــــجُورْ

وتَظَلُ قَاسـيةُ الملَامـِــحِ جَهْـــمةٌ كالموتِ،مقفرة،بغـير ســــــــرورِ

الله يـَــــوْم مَـضَـيتُ أولَ مــرةٌ للغابِ،ارزحُ تحْـتَ عبئَ قســامي

ومَشَـــيْتُ تحتَ ضِــلالهِ مُتـَـهدبًا كالطِــفْلِ في صَـــــمْتٍ وفي اسْتِسْلامِ

فَـــــأرى المبَاني في الضِبـَابْ كأنها فَكـــــــر بأرضِ الشـَــكِ و الابْهَامْ[2]

[1] أبو قاسم الشابي،ديوان أغاني الحياة،ص60.

[2] المرجع نفسه،ص 61،63.

في المثال الأول يقد الشاعر صورة لجمال حسناء،فتناول وصفها الخارجي على طريقة القدامى،غزلا تقليديا،فعمد ألى ذكر عدة عناصر في المشبه الخد وتموج ماء الحياء وهذه الصورة تقابلها صورة المشبه به المشكاة والأضواء المتموجة حولها.

-وفي المثال الثاني يصف الشاعر احتفاله بلحظات الحب السعيدة مع الحبيبة في أحضان الطبيعة،فهو يشبه لهو الحبيبين تحت ضلال الطبيعة ونسميها (الطرف الأول)بطفلين سعيدين منطلقين في طفولتهما البريئة(الطرف الآخر).

-وفي الصورة الثالثة يستعرض الشاعر لوحة من مفارقات الدنيا فهي مكفهرة جامدة،كئيبة،قاسية،عابسة،كلها صفات وعناصر المشبه(الدنيا) ليقارنها بالأطلال المتهدمة المهجورة تارة وبالموت المقفرة والمحزنة تارة أخرى،وهو الطرف الأخر لصورة.

-وفي المثال الرابع يصادفنا تشبيهان وتمثيليان فالصورة الاولى يستحضر فيها الشاعر الطبيعة المستذكرة،حين لجأ إلى الغاب لأول مرّة عليلا،ماشيا تحت ضلال الطبيعة في اطمئنان وهي الطرف الأول في التشابه،ليقابلها بصورة الطفل السعيد،الهادئ المستسلم وهي الطرف الثاني من التشبيه،إلا أنه يصدم في الصورة الموالية بواقع الحضارة،إذ يجد نفسه أمام مبان خلف الضباب،وفي ذلك إيجاد برقص الشاعر لحياة المدينة والحضارة والتي شبه صورتها بصورة الفكر في حالة الاستغراق والاشتباه.

ومَنْ لمْ يُعَانِقهُ شوقَ الحَياةِ تَبَخرَ في جَوهَا وانْدثَرْ[1]

يوجد هنا استعارة مكنية حيث شبه الشاعر الشوق وهو شيء معنوي إلى معاناة الانسان.

[1] المرجع السابق،ص183

2-الخيال:

يعتبر الخيال حقيقة غامضة لأنه لا يرى بالعين المجردة بل ندركه من خلال أثاره،وللخيال أهمية بالغة في الشعر لأنه مقياس التفاضل بين الشعراء لأنّ الالفاظ مرمية في الطريق والمبدع هو الذي يأتي بالفكرة المتخيلة الجديدة ولم يسبقه أحد فيها من قبل.

فالخيال ملكة فنية راقية ويقول ذلك العقاد " و أصدق ما يقال في تعريفه أنه ملكة فنية تساعدنا على استحضار الصور و الاحاسيس والإحاطة بالواقع من جميع نواحيه،وتوسعه لأفاق الحياة حتى نستطيع أن نعيش في أكثر من مكان و أكثر من لحظة واحدة بما نستحضره من الأماكن البعيدة والقريبة،وما تستحييه من الصور الحاضرة و الماضية "[1].

وفي رحاب المذهب الرومانسي تمكن الخيال من التحرر من هيمنة العقل إذ أحدث انقلابا جذريا في مفاهيم النقد الأدبي الحديث وأعاد للأدب إشراقته وحيويته،فقد جاءت الصور لديهم خاضعة في صياغتها لسيطرت العاطفة فامتازوا بالقدرة الفائقة على التصوير،ولكنه ليس تصويرا فوتوغرافيا،بل إتكوا على خيالهم،لأن الخيال عندهم كيان فني متميز له أهمية في الخلق و الابداع.

والخيال عند الشابي هو الخاصية البشرية الاكثر أهمية ويبني الشابي على الخيال ليس نظريته الشعرية بل أيضا نظريته إلى الكون،والخيال عنده هو العامل الخلاق،يجمع بين ما هو حسي وخيالي،وبين الفكرة والصورة،وبهذا يمكن للشاعر امتلاك القدرة على أن يخلق عوامل خيالية ويتخطى بنظرة العالم الحسي،ولذلك نجد الشابي يمجد الخيال،لأنه مقتنع بأن اللغة مهما بلغت من القوة والخيال فلا ولن

[1] مصطفى درويش،الموقف النقدي لجماعة الديوان من الشعر العربي،مخطوطة رسالة الماجستير،كلية الأداب،جامعة بغداد،1985،ص358.

تستطيع أن تنهض-من دون الخيال-بهذا العبء الكبير الذي يرهقها به الانسان،وهذا العبء الذي يشمل خلجات النفوس الانسانية وأفكارهم و أحلام القلوب البشرية و ألامها وكل ما في الحياة من فكر وعاطفة وشعور،بل إنها لا تقدر على الاضطلاع بهذا الحمل الثقيل حتى بالخيال وإنما الخيال يمدها بالقوة ما كانت لنجده لولاه[1].

والجدير بالذكر أن الخيال الشعري عند أبي القاسم الشابي،ليس صناعة لفظية قوامها،الاستعارة أو التشبيه،إنما هو ضرب من الرؤية الباطنية الفسيحة،تتخطى حدود الزمان والمكان وتقيم تواصلا نفسيا ووجدانيا بين العالم الداخلي لشاعر وبين وجوده الخارجي في نسب جديد"لان الخيال هو الذي يجعل ما في القصيدة من عناصر وأشياء متداخلا بعضه في بعض منصهرا كأنه خلق جديد لا صلة له بالأشياء التي تم تأليفه منها متفرقة "[2].

تحدد طبيعته الصورة الشعرية،وتكشف عن المعاني الشعرية العميقة التي يقصدها الشاعر،و لأهمية الخيال في الشعر حاول الشابي أن يحدد دوره ويميز بينه وبين الخيال الذي قوامه الصناعة اللفظية،وفي هذا ذهب إلى أن الخيال لا يعني اختلافا أو صناعة ضروب بلاغية خاصة،بل أن الخيال لا يعني اختلافا أو صناعة ضروب بلاغية خاصة، بل أن الخيال هو كنز ابدي يضيف إلى اللغة عمقا وسعة وضياء"هو الذي نلمح من خلفه ملامح الفلسفة وأسر الفكر ونسمع من ورائه هدير الحياة الكبرى

[1] أبو القاسم الشابي الخيال الشعري عند العرب،كلمات عربية لترجمة والنشر،مصر 2012،ص15.

[2] ابراهيم محمد خليل، النقد الادبي الحديث من المحاكات إلى التفكيك،ص38.

يدوي بكل عنف وشده،وهو هذا الفن الذي تندمج فيه الفلسفة بالشعر ،ويزدوج فيه الفكر بالخيال"[1].

أي أن الخيال عنده يتميز بالقدرة على خلق أثر موحد متكامل،عن طريق تعديل سلسلة من الأفكار،يخلق منها في النهاية علاقة مشتركة تعرض التجربة عرفا واضحا وعميقا.

لقد كان الخيال حاضرا وبقوة في اعمال أبو القاسم الشابي الشعرية،فقد كان يتفنن في بث الحياة الانسانية وإلحاق الافكار و الافعال والصفات بالجمادات أو الكائنات الحية الغير عاقلة،وهو بذلك يصهر عالم الانسان وعالم الجمادات والكائنات الحية الاخرى في عالم جديد ينتمي إليهما،ولكنه شيء أخر غيرهما شيء من نسج خياله..

تَتْلوى الحياةَ،منْ ألم البؤس فَتبْـــكي بِـــــــلوعةٍ ونحـــي

وعلى مَسْمَعيكَ، تنهل نوحًا وعويـــلا مرًّا شُـجونَ القُلـــوبْ

فأرى بُرْقعًا شفوفا من الأو جاعِ،يُلقي عليكَ شجو الكروبِ

وارى في السُكونِ اجْنِحَةٌ الجَ بارِ،مُخلقةٌ بـــدمعِ الحـــــبيبِ[2]

في هذا المقطع القصير من قصيدة " أيها الليل"يصف الشاعر الحياة كأنها انسان يتلوى ويتألم من البؤس،وهي "تبكي بلوعة و نحيب " وتنهل شجون القلوب على مسمعي الليل نوحا وعويلا مرّا،مثل مخلوقات بشرية تئن من واقع الالم فتبكي ويسمعها الليل الجبار الذي يؤلمها فيرق قلبه لها،فرأى الشاعر سبب ذلك برفعا شفافا من الاوجاع يلقى على الليل شجونه الكئيب ،فالشاعر هنا صور لنا

[1] المرجع السابق،ص26.

[2] هاني الخير،أبو قاسم الشابي شاعر الحياة والخلود،ص82،83.

الليل كائنا جبارا ذا اجنحة هائلة يفردها على الكون والبشر،لكنها لرقة انتباهه من حزن الناس،والقلوب اخضلت بدموعهم فأكسبته نوعا من اللين.

فالليل هنا هو السالب والألم هو الموجب وهما في صراع دائم،و ما يحسه هذا الصراع من أثر يرمي بالشاعر ألى الوصول إليه هو تغلب الجانب المضيء على الجانب المعتم بالحياة.

أما في قصيدته "الزنبقة الذاوية"فقد تخطى الشاعر بخياله الخصب كل الحدود فأتحد مع عنصر من عناصر الطبيعة،هو الزنبقة في حالة من حالاتها التي يشير بها عنوان القصيدة،وهي حالة الذبول،فهو يشترك معها من خلال مقارنة مابين ما صارت إليه من الذبول بسبب عوامل الطبيعة التي يشخصها الشاعر ككائنات حية تسبب بالضغط على الزنبقة مما يؤدي بها إلى الموت،وما صار إليه الشاعر هو بسبب عوامل متشابهة معنوية يشخصها الشاعر كذلك ككائنات حية تضغط عليه مما يؤدي به إلى المصير نفسه،وهو يخاطب الزنبقة كمخلوق حي يحس ويشعر ويتألم ويعاني،يقول:

أزَنبقة السَفح أمـالِي اراكَ تُســـــاورُكَ اللَوعةُ القَاسِـــــــيةُ؟

افي قَلبِكَ الغَضُ صوتَ اللهيبِ يرُتِـــــــلُ انشودة....الهـــــاويةُ

االسْمكَ الليلُ نُدبَ القـــــلوبِ وأرْشَفـــــــك الفَجرَ كأس الأسى؟

اصبَ عليك شعاعَ الغــروبِ نعـــــيع الحيـــــاة؟ودمعُ السمَا؟

االوقفكَ الدهرُ حيث يفــجرُ نـــــــــوحَ الحيـــاةِ صُدورَ الصدورْ

ويَنْبثقُ الليل طيفا كـــــــئيبًا رهـــــــــيبًا ويخفقُ حزن الدهورْ؟[1]

[1] المرجع السابق،ص63.

يعرض الشاعر هنا برنة من الحزن وتمزق القلب،ما أل اليه حال الزنبقة بسبب تآزر عوامل الطبيعة عليها،وكأنه يخاطب إنسانا يتعذب،كما أنه يخاطب ذاته من خلالها.

فاللوعة القاسية تعانق الزنبقة،ولنا ان نتصور اللوعة مخلوقا حيا بكل ما تحمله من معان قاسية،ثم هي تعانق الزنبقة،بكل ما يحمله معنى العناق من الالتصاق والضم والاحتواء،ثم يتابع فيضع اللهب صوتا ،ويجعله يرتل ب صوته ذاك في قلبها الغض أنشودة الهاوية:أنشودة القبر الموت.

يقول الشاعر في قصيدته"ياقلبي التائه"

انتَ ياقَلبي عِشْ،نفرت عنه القِطاتْ

فاطارتهُ إلى النهرِ،الريحُ العَاتياتْ

فهو في التَيارِ أوراقٌ،وأعوادٌ عُراةْ

أنتَ حقلٌ مجدّبٌ قد،هزئتْ منهُ الرُعاةْ

انت كهفٌ مظلمٌ،تأوي إليه البائِسَاتْ

انت صرحٌ،شادة الحبيبِ على نهرِ الحياةْ

لبناتِ الشِعر،ولكن فوضتهُ الحادثاتْ

انت قبرٌ فيه منْ ايامي الأولى رفاتْ

أنت عودٌ مزقتْ أوتارهُ كفَ الحياةْ[1]

في هذه الابيات نرى الشاعر يستعير لقلبه من معطيات الحياة و اشيائها المادية المحسوسة عدة أشياء يكشف من خلالها سواء الحال التي وصل إليها قلبه في تعامله مع الحياة ومصائبها،فقلبه عيش نفرت

[1] ابو القاسم الشابي،الديوان،ص100،101.

منه القطات ،فأصبح خاليا من معنى الحياة ومبرزاتها،وهو حقل مجدب،ما عاد ينتفع به الاخرون،وهو كهف مظلم لا يأوي إليه غير البائسات هربا من الحياة وقد كان صرحا بنى لبنات الشعر،ولكنه تقوفي وانهار،وهو قبر لم يتلقى فيه إلا الرفات،وهو عود لكنه مفرق الاوتار لا عزف يجدي عليه.

ويقول الشاعر أيضا في قصيدة "أيتها الحالمة بين العواصف"

انتَ كالزهرةِ الجميلةِ في الغابْ ولكن مابينَ شوكٍ وورْدْ

وهنا الشاعر شبه حبيبته بالزهرة الجميلة في الغاب وهو يرمز للبراءة والطهر التي يحيط بها الشوك وتعيش من حولها الديدان.

والرياحينْ تحسبُ الحسك الشرير والدُودُ مِنْ صُنوفْ الوُرودْ

فافهمي الناسْ...انمَا الناسُ خَلقٌ مُفْسدٌ في الوجودِ،غير رشيدْ

والسَعيدُ السَعيد من عاش كالليَلْ غَريبٌ في اهْلِ هذا الوَجُودْ

ودَعِيهم يحيونْ في ظلمة الإثمْ وعيشي في طُهْرك المَحمُودْ

كَما لملاك البريء،كالوردةُ البيضاءَ كالموجِ في الخضمؤ البعيدْ

كأغاني الطيورُ كالفق السَاحِر كالكَوكبِ البَعيدْ السَعيدْ

كَثلوجِ الجِبال يَغْمرها النورْ وتَسْموُ على غُبار الصعيدْ[1]

فالشاعر في هذه الابيات يحذر هذه الزهرة من مخالطة البشر طالبا منها أن تنجو بنفسها،وبطهرها وعفافها من الاثم،فهي طاهرة كالملاك فقد شبه الشاعر هنا طهارة هذه الروح بطهارة الطبيعة،فهي كالوردة البتول أو الموجة في خضم البحر البعيد،وكأغنية الطير وكالشفق وهو حمرة الافق بعد غروب

[1] المرجع السابق،ص170،171.

الشمس أو قبل شروقها في الصبح،وكا كوكب النائي البعيد وكالثلج الجبال يغمره النور،متعاليا على الغبار الصعيد أي الارض،فوجه الشبه يكمن في الطهارة المشتركة بين عناصر الطبيعة وبين هذه الروح الزكية.

فالشاعر هنا يقدم لنا صورتين الصورة الاولى الوجبة وهي الزهرة في الطبيعة بطهرها ،أما الصورة الثانية وهي صورة الانسان باثمه و ظلمه ،وبفضل براعة الشاعر وخياله الواسع قام بالجمع بينهما حين كان يصف حبيبته الطاهرة التي جسدها في الزهرة فيحذرها من البشر وعالمهم المليء بالآثام.

لقد استعان ابو القاسم الشابي بالخيال لان الحقيقة المجردة لا تكفيه لتعبير عن نفسه عن ألامه وآماله،لان الخيال يؤلف الصور لتترجم العاطفة ومن هنا تظهر قدرة الشاعر الحقيقة على الكشف والإبداع.

3-الإيقاع:

عرف العلوي الهاشمي الإيقاع من خلال العلاقات القائمة بين أجزاء النص الأدبي،وهذا التعريف يعرف شامل لان هذه العلاقة تتعلق بالوزن والقافية وغيرها يقول:"يعني انتظام النص الشعري بجميع أجزائه في سياق كلي أو سياقات جزئية تلتئم في سياق كلي جامع،يجعل مهما نظاما محسوسا أو مدركا،ظاهرا آو خفيا يتصل بغيره من بني النص الاساسية والجزئية،ويعبر عنها كما يتحلى فيها "[1].

أما الدكتور رمضان الصباغ يرى انه عندما تتكرر النغمة بشكل منتظم فذلك هو ايقاع يقول"أما الايقاع فإن المقصود به وحدة النغمة،التي تتكرر على نحو محدد في الكلام او في بيت الشعر ،التوالي،الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتيه أو أكثر من فقرات في الكلام أو في أبيات القصيدة "[2].

1-أقسام الايقاع:

أ-**الايقاع الخارجي** : ويعرفه عبد المالك مرتاض في قوله"والحق أن الايقاع الخارجي في النص الشعري وربما كان أقدم ما لوحظ في في الدراسات النقدية بأنواعها المختلفة على الرغم من أن النقاد القدامى لم يتوقفوا لدى القضية توقفا طويلا،وإنما تناولوها هنا وهناك عرفا "[3].

وينقسم الايقاع الخارجي إلى قسمين هما:

[1] علوي الهاشمي،فلسفة الايقاع في الشعر العربي،دار الفارس للنشر والتوزيع،لينان،ط2006،1،ص53.

[2] علوي الهاشمي،فلسفة الايقاع في الشعر العربي،دار الفارس للنشر والتوزيع،لبنان،ط2006،1،ص53.

[3] عبد المالك مرتاض ،ألف-ياء،تحليل مركب لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران،2004،ص266.

1-**الوزن**:هو صورة الكلام الذي تسميه شعرا الذي بغيره لا يكون الكلام شعرا وهو خاص بالشعر فلا شعر بلا وزن عند القدامى .

والوزن عند أبن سنان الخفاجي هو:"التأليف الذي يشهد الذوق بصحته،أما الذوق فالأمر يرجع إلى الحس و أما العروض فلأنه قد حصر فيه جميع ما عملت العرب عليه من الأوزان "[1].

2-**القافية**:

ويعرفها الدمامني بدر الدين في كتابه آن القافية هي منتهى بيت " الشعر " والقافية البيت الاخير بل من المتحرك قبل الساكنين إلى انتهاء...فذهب الاخفش ألى أنها الكلمة الاخيرة من البيت...

ومن عناصر الايقاع:

-**التكرار**:ونقصد به "إلحاح على وجهة هامة في العبارة،يعني بها الشاعر أكثر من عناية بسواها...فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها "[2].

كما يمكن القول أن لتكرار عدة اغراض منها:

-التأكد ولفت النظر و انصهارها في نغمة إيقاعية.

-التلذذ بذكر المكرر

-اظهار التوجع و التحصر.

-التشوق والاستعذاب.

[1] تبرماسين عبد الرحمن،البنية الايقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر،دار الفجر للنشر والتوزيع،القاهرة،ط2003،1،ص86.

[2] نازك الملائكة،قضايا الشعر المعاصر،دار العلم للملايين،بيروت،ط1983،7،ص276.

فهذه الاغراض التي ذكرناها يتبعها ايقاع،وهو الذي يميز بعضها عن بعض،ولتكرار ثلاثة أنماط وهي تكرار الحرف،تكرار الكلمة،تكرار الجملة.

-ولقد خصصنا لهذه الدراسة أبيات من قصيدة "النبي المجهول"

1-الوزن

لَيْتَنِي كُنْتُ كَالسِيــوُلْ إذا	سَالتْ تَهِدّ القُبور،رَمسًـــــــا برِمْسِ
لـــــيتــني كنتو كسسيول أذا	سالت تهدد لقبوررمسن برمسي
0///0//0/0/ 0/0//0/	0/0//0/0/0//0//0//0/0/
ليَتنَي كُنتُ كالرياح،فَاطوي	كُلَ مَايَخْنقُ الزُهورَ،بِنَحْسِي
ليتني كنتو كررياح ،فاطوي	كلل مايخنق ززهور،بنحسي
0/0///0//0/0/0//0/	0/0///0//0//0/0//0/
فاعلاتن مستفعلن فعلاتن	فاعلاتن متفعلن فعلاتن
-انْتَ لَا تُدْرِكُ الحَقَائِقَ إنَ	ظَاقَتْ حَواليْكَ دُونَ مَسْ وَجْسِ
انت لاتدركلحقائق إن	ظاقت حواليك دون مسس وجسس
0///0//0//0 //0/	0/0//0/0// 0//0//0/0/0/
فاعلاتن متفعلن فعلا	تن فاعلاتن متفعلن فاعلاتن

من خلال تقطيعنا لهذه الابيات نرى أن ابا القاسم الشابي قد اختار لقصيدته بحر الخفيف الذي مكنه من احتوائها وبنائها وذلك بمساعدة ايقاع الموسيقى كلام وانفعال الشاعر انخفاضا وارتفاعا

حضورا وغيابا ولم يستخدم الشاعر هنا في هذه القصيدة بحرا من البحور المنفردة بل اعتمد بحر الخفيف بشكل الفضاء الايقاعي.

-القافية:

1-رمسي 2- نحسي

/0/0/ /0/0/

3- ملسي 4-جسسي

/0/0/ /0/0/

نرى هنا القافية جاءت مطلقة غير مقيدة لان الشاعر هو حر ويعبر عن رايه بحرية كاملة غير مقيدة،بل هو على العكس تماما يحاول أن يكسر كل هذه القيود التي يعاني منها شعبه التونسي أو الشعوب العربية بصفة عامة،فهو لم يوجه هذا الخطاب لشعب بعينه بل يوجهه لكل من ذاق حلاوة الاسلام وتمسك بمبادئه لكي ينهض ويحاول أن يكسر هذه القيود التي كبلته.

ولهذه القافية دليل على أن الشاعر حرّ ويريد أن يكون شعبه حرا والملاحظ ان الشاعر لم يات في قصيدته هذه بعيب من عيوب القوافي بل جاءت كلها سليمة.

أ–الإيقاع الداخلي:

التكرار

1–تكرار الحرف:

لَيْتَنَيْ كُنْتُ كَالسُيُولِ إذا سَالَتْ تَهِدُّ القبور،رَمسًا بِرِمْـــسِ

لَيتَني كُنتُ كالرياحِ،فأطْوي كُلَ مَا يَخْنِقُ الزُهـــور،بِنَـــحْسِي

انتَ روحٌ غَبية تَكْـــرهُ النـُور وتَقْضي الدُهورَ في ليل ملس

انَت لا تُدرك الحقَائِـــقَ إن طَافَتْ حواليك،دُون مَسٍ وَجِسِ[1].

عدد حروف المقطع	الحروف الاكثر تكرار	العدد الاجمالي للحروف في المقطع	النسبة	الصفة
	الالف	23	15،33	الجهر
	الام	17	11،33	الجهر
	التلء	12	08	الهمس
	النون	11	7،33	الجهر
	السين	08	5،33	الهمس

[1] أبو القاسم الشابي،ديوان أغاني الحياة،ص119.

150	الياء	12	08	الجهر
	الراء	10	6،66	الجهر
	الواو	10	6،66	الجهر

ومن خلال هذا الجدول نلاحظ أن الحروف الأكثر تكرار في هذا المقطع هي الحروف المجهورة والجهر هو"ذلك الرنين المصاحب للصوت اهتزاز الجبلين الصوتيين وهو يشبه إلى حد كبير دوي النحل "[1].

ومن هذه الحروف التي تكررت بكثرة هي الالف ،اللام ، والياء،وهذا ما زاد القصيدة ايقاعا كبيرا،وصفة الجهر لها دلالة كبيرة فهي تعني رفض الشاعر للوضع السائد في بلاده وهو سائد في البلدان العربية الاخرى من رضوخ واستسلام،فالشاعر هنا يخاطب كل من له قلب حي يسمع ويعي هذا الخطاب ويرفض الرضوخ والاستسلام،وبالتالي هذه الصفة زادت في القصيدة نغمة موسيقية كبيرة،ولا يعني ذلك أن الهمس غير موجود فالهمس هو"جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج وحروفه عشرة وهي:(حثه شخص فسكت)[2].

فالهمس في هذا المقطع موجود ولكنه جاء ليخدم صفة الجهر التي غلبة على هذا المقطع ،ومن هذه الحروف(السين،التاء) التي تحمل معنى الحزن والانكسار الذي آل اليه الشعب التونسي،والشعوب العربية ككل من الاستسلام والخضوع وبالتالي هذه الاصوات زادت بدورها لهذا المقطع نغمة موسيقية رائعة تأخذ إلى معنى بعيد.

[1] نور الدين عصام ،عالم الاصوات اللغوية الفونيتيكا،دار الفكر اللساني،بيروت،ط1،1995،ص190.

[2] احمد زرقة ،اسرار الحروف،دار الجهاد للنشر والتوزيع،ط1،1993،ص90.

الملاحظ على هذه الاحرف أن الشاعر عندما وظفها لم يوظفها بدون سبب بل لانها تحمل دلالات كبيرة مثل،اللوم والدعوة إلى النهوض و أمله أن يرى شعبه والشعوب الاخرى تعيش تحت كف السلم والامان وهي حرّة،وهذا ما جعل هذه من قوة ايقاعها،فهي في موقف تحدي وصمود.

2-تكرار الكلمة:

إن للكلمة دور هام في بروز الايقاع نظرا لما تحمله من شحنة وقوة تجعل لها تأثيرا خاصا،فالكلمة تعتبر المصدر الاول في شعر الشابي ومعروف أن ظاهرة التكرار طاغية في شعره بطريقة ملفتة للنظر.

ومن ذلك كلمة (الرمس) التي تعني القبر، والقبر يعني الظلام،والظلام هنا يقصد به الظلام الذي يعيش فيه شعبه،ونجدها في البيت الثاني يقول:

لَيْتني كُنتُ كَالسيولِ إذا سَالتْ تَهِدُ القُبُور،رَمسًا بِرمْسِ[1]

وأيضا في قوله:

لَيتَ لي قوةٌ الاعاصير...!لَكن انتَ حي،اقْض الحياةَ بِرمْس[2]

وأيضا في قوله

طَالما خَاطبَ العَواصِفُ في الليلِ ونَاجى الامْواتَ بغَير رَمْسِ[3]

ونلمح ايضا تكرار لكلمة الحياة في قوله:

لَيْتَ لي قُوَةَ الاعَـــاصِير ان ضَجَتْ فَادْعُوكَ للحيَاة بِنَبَسي

[1] ابو القاسم الشابي،ديوان،ص119

[2] المرجع نفسه،ص21.

[3] المرجع نفسه ص119

لَيْتَ لي قُوَةَ الاعَـــاصِير...!لكن انتَ حيٌ يَقْـضي الحيَاة بِرِمْــسِ[1]

وفي قوله ايضا

فِي صَباحِ الحيـــــاةِ ضَـــــخْت أكوابي،واتْرِعِها بِخَـمْرِ نَفسِـــــــي[2]

وأيضا

إني ذَاهِـــبٌ للغَـــــــــابِ،يا شَعْبي لأقضي الحيَاة،وحْدي بيَأْسِي[3]

كذلك:

فَهي تَدْري مَعْنى الحَياة،وتَدْري أنْ مجَد النُفُوس،يَقظةٌ حَسْـــن[4]

أيضا

هَكذا قَال الشاعر،ناول الكَأس رَحـــيقَ الحياةِ في خَـيْر كَأسٍ[5]

فدلالة هذه الكلمة في شعر الشابي توحي بالكثير فهو يحاول أن يعيش حياته بهدوء وصفاء،بعيدا على كل ما يعكرها، فهي كلمات تكررت كان لها ايقاع خاص بها تتلاحم مع نفسية الشاعر وما يريد أن يبوح به،فهو يدعوهم إلى الاستمتاع بهذه الحياة لكن دون قيود تمنعهم من ذلك.

[1] ابو القاسم الشابي،مرجع سابق،ص119.
[2] المرجع السابق،ص 119.
[3] المرجع نفسه،ص119.
[4] المرجع نفسه،ص120.
[5] المرجع نفسه،ص121.

3-تكرار الجملة:

لقد اخذت الجملة هي كذلك مكانتها في شعر الشابي و الامثلة على ذلك كثيرة في هذه القصيدة منها قوله:

ايهَا الشَعْبُ اليتني كُنْت حطَابًا فاهْوي على الجُذُورِ بِفأْسِي

لَيْتَنِي كُنْتُ كالسُيولِ اذا سَـــالتْ تَهدُ القُبُورَ،رَمْسًا بِرَمْسِ

لَيْتَنَي كُنْت كالرِيَاحْ فاطوي كُـــل مَا يَخْنق الزُهُور،بِنحْسي

لَيتَني كُنْت كَالشِتَاء اغْشِي كُـــل ما اذْبل الخَرِيفُ،بِقَرْسِي[1].

لقد كرر الشابي هذا التمني لأنه متمسك جدا بقضية وطنه ومهتم بما يجري له،فهو يريد أن يزيل كل ما يضر بقومه ليوجد أوضاعا أخى احسن من اوضاعهم التي يعيشون فيها ليحي بسلام وحرية وأمان،فهو مع كل هذا التمني الذي يصعب تحقيقه والذي لا يمكن حدوثه،اعطى القصيدة رنة موسيقية رائعة فهو كلما يكررها كلما يعطي لتلك النغمة التي تدخل النفس دون استئذان.

فالتكرار في كل هذه المقاطع بأنواعه الثلاثة،الحرف،الكلمة،الجملة وظفه الشاعر لغاية الالحاح والتأكيد على ما في ذهنه لإصلاح الواقع لذلك أكسب هذه القصيدة نغمة سامية.

[1] المرجع السابق،ص119.

قائـمة

المـصادر

والمراجـع

أولا:الكتب:

1. إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة،(د، ط)، عمان 2003.

2. إحسان عباس، فن الشعر، دار الشروق،ط1،عمان،1999.

3. أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب،ط2،القاهرة،1973.

4. احمد زرقة، أسرار الحروف، دار الحصاد للنشر والتوزيع،ط1،(د، ب)،1993.

5.أحمد زكي،أبو شادي،الادب العربي في العصر الحاضر،(د، د)،ط1، (د، ب)،1934.

6.أمال فريد، كتابك 63 الرومانسية في الأدب الفرنسي، دار المعارف،(د، ط)، القاهرة1919.

7.أنطوانيس بطرس، الادب تعريفه أنواعه مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب،(د،ط)، طرابلس،لبنان،2013.

8..حسين علي محمد،الادب العربي الحديث الرؤيا والتشكيل، مكتبة الراشد للنشر والتوزيع،ط1، 2006.

9.خليعة محمد التيليسي، الشابي وجبران، الدار العربية للكتاب،ط4،(د،ب)،1978.

10. رمضان الصباغ،في نقد الشعر العربي المعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر،ط1،الاسكندرية،مصر،2002.

11. زين العابدين السنوسي،ابو قاسم الشابي حياته وشعره،دار الكتاب الشرقية،(د،ط)،تونس،1956.

12. سعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث مقوماته الفنية وطاقاتها الابداعية، دار النهضة العربية،ط3،بيروت،1984.

13. شفيق بقاعي وسامي هاشم، المدارس والأنواع الأدبية، منشورات المكتبة العصرية،(د، ط)،صيدا بيروت،1979.

14. عبد الرحمان تبرماسين، البنية الايقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع،ط1،القاهرة،2003.

15. عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، إتحاد الكتاب العرب،(د، ط)، (د،ب) ،1999 .

16. عبد المالك مرتاض، ألف-ياء تحليل مركب قصيدة أين ليلاي لمحمد العيد، دار الغرب للنشر والتوزيع،(د،ط)، وهران،2004.

17. عبد المجيد الحر، أبو القاسم الشابي، دار الفكر العربي،ط1،بيروت،1994.

18. عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار العودة،ط3،بيروت،1981.

19. عصام نور الدين، علم الاصوات اللغوية الفونيتيكا، دار الفكر الليساني، ط!، بيروت،1995 .

20. علوي الهاشمي، فلسفة الايقاع في الشعر العربي، دار الفارس للنشر والتوزيع،ط1، لبنان،2006.

21. عمر فروخ، الشابي شاعر الحب والحياة، منشورات دار العلم للملايين،(د،ط)، بيروت،1960.

22. عمر فروخ، الشابي شاعر الحب والحياة، منشورات دار العلم للملايين،(د،ط)، بيروت،1960.

23. فايز ترجيني، الدراما و مذاهبه الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1، بيروت،1988.

24. فؤاد القرقوري، أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث و أهم المؤشرات الأجنبية فيها، الدار العربية للكتاب،(د،ط)، (د،ب)،1973.

25. أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، كلمات عربية لترجمة والنشر،(د،ط)، مصر،2013.

26. ابو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ضبط وشرح، د أميل كابا، دار الجيل،(د، ط)، تونس،(د، ت).

27. أبو القاسم محمد كرو، أثار الشابي وصداه في الشرق،(د، د)، ط1،(د، ب)،1961.

28. أبو القاسم محمد كرو، الشابي حياته وشعره، منشورات المكتبة العلمية ومطبوعاتها،ط1، بيروت، 1952.

29. أبو القاسم محمد كرو، دراسات عن الشابي، دار المغرب العربي،(د، ط)، تونس،(د، ت).

30. أبو قاسم الشابي، الأعمال الكاملة"الرسالة"ج2،،الدار التونسية للنشر،(د، ط)، تونس،(د، ت).

31. كاظم حطيط، أعلام ورواد في الأدب العربي،ج2، مكتبة الدار العربية للكتاب،ط1، (د،ب)،2003.

32. محفوظ كحوال، أرواع قصائد أبي القاسم الشابي، نوميديا لطباعة والنشر،(د،ط)، قسنطينة الجزائر،2012.

33. محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، دار الهدى،(د،ط)، (د،ب)،2002.

34. محمد عبد المنعم خفاجي،دراسات في الادب العربي الحديث ومدارسه، دار المحمدية بالازهر، ط1، (د،ت).

35. محمد منذور، الأدب ومذاهبه، دار النهضة، مصر لطباعة والنشر،ط5، القاهرة،2006.

36. محمود حامد شوكة، رجاء محمد عيد، مقومات الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، (د،ط) القاهرة، (د،ت).

37. مدحت سعد الجبار،الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي،الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للكتاب،(د، ط)، (د، ب)،1984.

38. ميخائيل نعيمة، الغربال، دار صادر،ط6،بيروت،1960.

39. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين،ط7،بيروت،لبنان،1973.

40. هاني الخير،أبو قاسم الشابي شاعر الحياة والخلود، دار فليتس،ط1،الجزائر 2008.

ثانيا:المجلات:

41. .سلمى خضراء الجيوسي، ابو القاسم الشابي، تر: محمد الجندوبي مجلة الحياة الثقافية العدد ،(د، ت).

42. .محمد منذور، الشابي روح ثائرة، مجلة القاهرة،عدد6،يونيو1957.

ثالثا:المخطوطات:

43. .-مصطفى درويش، الموقف النقدي لجماعة الديوان من الشعر العربي مخطوطة ،كلية الاداب جامعة بغداد،1985.

فهرس

فهرس

شكر وعرفان

مقدمة.....أ

مدخل: الشابي ومذهبه الفني

أولا: الرومانسية 6

1 مفهوم الرومانسية... 6

2 خصائص المدرسة الرومانسية.....8

3 الرومانسية في الأدب الغربي.....10

4 الرومانسية في الأدب العربي.....14

ثانيا: أبو القاسم الشابي.....17

1 ولادته نشأته.....18

2 دراسته.....18

3 مرضه.....19

4 نتاجه الأدبي.....20

5 الشابي والنقاد 21

الفصل الاول: المضامين الرومانسية الشعرية عند أبي القاسم الشابي

أولا:الطبيعة.....26

ثانيا: الحب(المرأة) 31

ثالثا: الثورة.....38

رابعا: الموت.....45

خامسا: اللألم (التشأم و الكأبة) 50

الفصل الثاني: الخصائص الفنية الرومانسية الشعرية عند أبي القاسم الشابي

أولا: تجربتة الشعرية.....57

1-تأثره بالأدب العربي القديم.....58

2-تأثره بمدرسة الديوان.....58

3-تأثره بجماعة أبولو.....58

4-تأثره بجماعة المهجر.....60

ثانيا:أسلوبه.....63

1-الصورة الشعرية.....67

2-الخيال.....66

3 الإيقاع.....73

1-أقسام الإيقاع.....73

أ-الإيقاع الخارجي.....73

1الوزن.....74

2القافية.....76

ب-الإيقاع الداخلي.....77

1-تكرار الحرف.....77

2-تكرار الكلمة.....79
3-تكرار الجملة.....81
خاتمة.....83
قائمة المصادر والمراجع.....86
فهرس.....91